الثلاثاء 24 تشرين الأول 2023
العدد 5043 السنة الثامنة عشرة
Mardi 24 Octobre 2023 nº 5043 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ميديا

الاعلام الغربي «يحقق» في مجزرة المعمداني

الفلسطينيون يبيدون أنفسهم

18

قواعد اشتباك جديدة جنوباً

04
الجنوبيون ينزحون الى الجنوب: صمود وترقّب

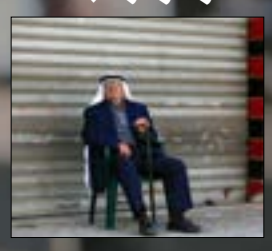

05
محمد الحوت يحاصر لبنان... قبل الحرب

06

بين مرّ الدخول البري وأمرّ الهزيمة... إسرائيل تتريّث

08
تباين أولويات أميركي – اسرائيلي: واشنطن لا تريد «طوفاناً» سياسياً

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

قواعد جديدة تفرضها المقاومة على وقع ميدان غزّة

فراس الشوفي

صمتٌ رهيب على الأرض، يخرقه طنين الطائرات المسيّرة، وهي تجوب السّماء على شريط الحدود الفلسطينية ـ اللبنانية. آثار دخان ترتفع من أحد مواقع العدوّ، يقابلها عمود دخان سبّبته غارة للطيران الحربي المُعادي، في محاولةٍ للردّ على مصادر نيران المقاومة اللبنانية.

هي أوقات قصيرة بين الجولة والجولة، يمكن استراق التنقّل فيها على الطرقات المحاذية للجدار الإسمنتي، بعدما تحوّلت أطراف القرى وطرقاتها الطرفية إلى مناطق مستهدفة بالقصف الإسرائيلي. لكنّ التقاط هواء عكا والكرمل العابر مع الريح الجنوبية من شبّاك السيّارة المسرعة، على الطريق بين عيتا الشعب وراميا، يستحقّ المغامرة.

يدبّ السكون داخل قرى المواجهة الحدودية. بعض الحيوانات الأليفة، هجرها أهلها، بعد أن فضّل جزء من السكان الانتقال المؤقّت إلى مناطق أخرى بعيدة، بينما التزم جزء آخر بيته ولا يخرج منه إلّا للضرورة القصوى. أمّا المقاومون، فظلالٌ تظهر وتختفي من دون أن تترك أثراً. في شريط بعمق خمسة كيلومترات تقريباً داخل الأراضي اللبنانية، ومثله على الجانب الفلسطيني المحتلّ، تدور حربٌ حقيقية. منذ الثامن من تشرين الأول الحالي، تُلهب المقاومة خط الجبهة من بحر الناقورة في الغرب، إلى سفوح جبل الشيخ في العمق الشرقي. فلا تهنأ عينٌ لجنديّ إسرائيلي في موقع من المواقع الـ 31 المنتشرة على طول خط الحدود الوهمي، بعدما حوّلت جراة المقاومين وقبضات صواريخ الكورنيت الموجّهة، التحصينات الإسمنتية والملاجئ إلى سجون لا يفارقها جنود الاحتلال.

قبل شهر من الآن، كان قادة جيش العدوّ يتحدّثون عن استعدادهم لـ«أيام قتالية» على «الجبهة الشمالية» مع حزب الله، بينما أطلق رموز الحكومة الإسرائيلية التهديد والوعيد. أحدهم قال إن «إسرائيل ستعيد لبنان إلى العصر الحجري»، لكنّ الواقع في جنوب لبنان عكس ذلك. خلال أسبوعين من القتال، غيّرت المقاومة قواعد الاشتباك القديمة، لصالح قواعد جديدة، عنوانها التماهي العسكري مع الميدان في غزّة، وترتبط بظروف المرحلة وتطوّراتها، بما لا يشبه ما كان قائماً منذ ما بعد حرب تمّوز 2006.

صحيح أن حزب الله يدير المعركة بدقّة متناهية ويتدرّج بالتصعيد، لكنّ حجم الضربات التي يسدّدها، وتوزّعها على خطّ جبهة يتجاوز طولها الـ 100 كلم، يُظهران اندفاعاً هجومياً عالياً مع تطوّر العدوان على فلسطين، وجرأة أعلى كلّ يوم، يعاكسان محاولات جيش الاحتلال لاحتواء الهجمات وانتقام بقصف الصحافيين والمدنيين.

في الحساب، الاستهدافات الكثيفة لمعدات التجسّس والتنصّت والتصوير والاستعلام ووسائط التشويش الإلكتروني والإنذار المبكر، تضرّرت بما يزيد على 40%، وهذا ما يفسّر اعتماد العدوّ الكبير على الطائرات المسيّرة لتعويض النقص في الجمع المعلوماتي الذي كانت تؤمّنه هذه الوسائط. إلّا أن ذلك، وعلى الرغم من التفوّق الجوي وسقوط ما يزيد على 27 شهيداً للمقاومة، لم يعطِ جيش العدوّ القدرة على تعطيل حركة أطقم الكورنيت و«صائدي الدبابات» ولا من استمرارهم في تحقيق الضربات. في المقابل، تمكّن المقاومون من شلّ حركة قوات العدوّ، على مستوى الأفراد وتجمّعات الجنود وفي النقاط المموّهة والمستترة، وعلى مستوى الآليات والمدرّعات التي تحوّلت إلى أهداف في أقلّ حركة وأسرع وقت، حتى بات الضبّاط والقادة يتنقّلون بالسيارات المدنيّة خشية الموت في الآليات العسكرية. دبابات الميركافا أيضاً لم تسلم من الضرب والحصار، فبات يلاحظ غيابها عن الخط الأمامي وضيق هامش مناورتها مع اختبائها في تحصينات الخطوط الخلفية، خشية استهدافها بالصواريخ التي يصل مداها إلى حوالي 5 كلم.

وظهرت مشكلة أخرى لدى جيش الاحتلال في الجدار الإسمنتي نفسه، إذ إن تطوّرات الأيام الأخيرة، كشفت هشاشة الجدار الذي كلّف المليارات لإنجازه، من حيث تمكّن المقاومة من الاحتفاظ بامتيازات جغرافية على طول خطّ الجبهة تسمح لها باستهداف واسع وعميق من مناطق متاخمة للجدار أو مشرفة عليه، عدا ظهور الكثير من الثغرات التي سمحت للمقاومين الفلسطينيين مثلاً، باختراق الإجراءات أكثر من مرة والدخول من لبنان إلى العمق الفلسطيني، ما حوّل الجدار الإسمنتي إلى «جبنة سويسرية»، على غرار خطّ بارليف الشهير.

ولا يخلو سير المواجهات، من محاولة كلّ طرف استكشاف الأسلحة المجهولة التي يستخدمها الطرف الآخر، خصوصاً في الجوّ، إذ إن المقاومة تختبر باستمرار ردود فعل الدفاعات الجوّية الإسرائيلية، بينما يحاول العدوّ فعل الأمر نفسه. أكثر من أسبوعين بقليل، كانت كافية لتظهر صورة الردع الإسرائيلي أمام حزب الله على حقيقتها: سقطت كلّ أوهام «الأيام القتالية» قبل أن تبدأ الحرب الواسعة، وتحوّلت قوات الجيش إلى انتشار دفاعي، بينما تكتظّ المستوطنات الفارغة من المستوطنين بالجنود. وحزب الله لا يرتدع ويصعّد ضرباته، بما يُفقد الاحتلال أي سيطرة على التحكّم بوتيرة المعركة أو قوّتها، وطبعاً نهايتها.

كلّ يوم يمرّ في الجنوب، تتاكل صورة الرّدع الإسرائيلي أكثر فأكثر أمام حزب الله من دون القدرة على تعويضها، مع اضطرار العدوّ للقبول بالمتحوّلات... على وقع التطورات الميدانية في غزّة، تتصاعد المواجهة من دون أفق واضح. وإذا ما قرّر العدوّ الدخول البري إلى غزّة والاستمرار في العدوان، فإن التدحرج العسكري، على قواعد الأسبوعين الأخيرين، سيكون السيناريو الأكثر ترجيحاً في الجنوب اللبناني، حيث القبضات المشدودة على الزّناد لتسدّد من دون أي رادع، أو حسابات، لكلّ ما ساد سابقاً.

التوتّر جنوباً مستمرّ

رغم انخفاض وتيرة العمليات والعمليات المضادّة على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، بقي منسوب التوتر مرتفعاً في «الجبهة الشمالية» بما فيها من مواقع عسكرية ومستوطنات، وزاد من حدّة التوتر الغموض الذي يحيط نوايا حزب الله حيالَ المعركة المرتبطة بالعدوان الإسرائيلي على غزة.

وتحدّثت وسائل إعلام عبرية عن رصد جسم مشبوه يحلّق في سماء كيبوتس دان عند الحدود مع لبنان، مرجّحة دخول طائرة مُسيّرة. فيما دوّت صفّارات الإنذار في كريات شمونة إثر سقوط صاروخ فيها منطلقاً من لبنان، ما أدّى إلى جرح مستوطنَيْن بحسب اعتراف الإعلام العبري.

وفي السياق، أعلن المتحدّث باسم جيش العدو عن إطلاق نار من لبنان على موقع للجيش الإسرائيلي في مسكاف عام. فيما أعلن حزب الله استهداف موقع المرج مقابل مركبا بالصواريخ الموجّهة والأسلحة المناسبة. كما أعلن عن استشهاد مصطفى حسين زعيتر (بلدة جلالا في البقاع). وكذلك أعلنت «السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي» استشهاد علي كمال عبد العال وحسين حسان عبد العال (من بلدة حلتا في العرقوب).

وفي وقت متأخر من ليل أمس، سُجل سقوط صاروخ إسرائيلي استهدف منطقة الحرج قرب تل النحاس شمالي بلدة كفركلا، كما نفّذ الطيران الحربي للعدو غارة جوية جنوب بلدة عيترون.

(أ ف ب)

حرب غزّة: العودة حتماً إلى درس 2006

كلما طلب سفير غربي موعداً لمقابلة مسؤول رسمي ساله اولاً: «ماذا عندكم؟». ثم: «ماذا ستفعلون؟». همّه الاطمئنان الى امتناع حزب الله عن الانخراط في حرب غزة كانه هاجس وحيد. من غير امتلاكه جواباً لمضيفيه: «ماذا ستفعل اسرائيل بعد الان؟». لا ذاك عنده. ولا هذا

نقولا ناصيف

أول مَن أرسل اشارات سلبية الى اخطار قد تكون محدقة بلبنان غداة 7 تشرين الاول، كان موظفو بعثة صندوق النقد الدولي في بيروت بان غادروا قبل انقضاء 48 ساعة على هجوم حماس على غلاف غزة. تفادياً لما خبره الصندوق لدى اجلائه موظفيه في افغانستان في آب 2021 وفي السودان في نيسان 2023 وافتقاره الى لوجستيات الترحيل، فيما لا يزيد طاقمه في بيروت عن عشرة، طلبت منهم ادارتهم في واشنطن المغادرة فوراً. بعد ثلاثة ايام لحق بهم موظفو بعثة البنك الدولي وعددهم ضعف اولئك. من بعدهم في الاسبوعين الاخيرين كرت سبحة السفارات ولا تزال. كلما استقسر المسؤولون الرسميون من سفراء غربيين بارزين عن دوافع ترحيل رعاياهم اكتفوا بالاجابة، على غرار صندوق النقد والبنك الدولي، انها اجراءات احترازية بناء على طلب حكوماتهم ليس الا. اما الجزء الباقي من احاديثهم مع المسؤولين اللبنانيين، فهو الاستفسار عما سيفعله حزب الله ولبنان حيال حرب غزة.

خلافاً لمغزى تعليمات الترحيل باظهار القلق والخوف من الآتي على جبهة الجنوب، يحضر السفراء كي يعلموا لا كي يُعلموا. لا تملك الحكومة اللبنانية ان تجيبهم. احدهم سألها عما يمكن ان يُقدم عليه حزب الله. جواب مسؤول حكومي انها ارسلت اليه اسئلة لم يُجبها عن معظمها. بينما تقول الحكومة اللبنانية انها مطمئنة الى اشارات غير مباشرة من الحزب مؤكداً حرصه على استقرار لبنان، لحزب الله جواب قاطع: لم يطمئن احداً ولن يطمئن اي احد.

عندما يُسأل السفراء اولئك عما يبصرونه في المرحلة المقبلة، يتحدثون عن معطيات خمسة:

اولها، ليس لبنان اصل المشكلة، بل غزة والحرب الناشبة بين اسرائيل وحماس. الا انه، بل حزب الله، مصدر فعلي لتوسّع الحرب اذا عزم على الانخراط فيها.

ثانيها، رغم التوتر البادي في الايام الاخيرة بين الاميركيين والايرانيين مذ تصاعدت الهجمات على القواعد العسكرية الاميركية في العراق وسوريا، الا ان كلا البلدين لا يتوقف عن توجيه رسائل سياسية ضمنية، غير مباشرة، الى الآخر برفض الحرب المفتوحة واشتعال جبهات المنطقة كلها.

ثالثها، لم يعد سيناريو ما نشا في اللحظات التالية لما حدث في 7 تشرين الاول والتكهنات التي اعقبته هو النافذ في الوقت الحاضر. وضعت زيارة الرئيس الاميركي جو بايدن لاسرائيل اخيراً - وإن باصراره على الوقوف الى جانبها وتبني وجهات نظرها في ما حدث في الايام المنصرمة - سقفاً لما يفترض أن تؤول اليه تطورات المرحلة التالية. ذلك ما فسّر تاجيل الهجوم البري الاسرائيلي على غزة يوماً تلو آخر. مع انه في الحسبان قائم بتقدير توقيته، الا ان احداً وخصوصاً الاميركيين والاسرائيليين لا يسعه الا تخمُّن ما سينتهي اليه وكيف؟ ومدى القدرة على تحقيق تقدّم نوعي حاسم والكلفة التي سيتكبدها الاسرائيليون في جيشهم والمسؤولية التي سيتحمل الاميركيون تبعتها السياسية. ذلك ما يحمل السفراء اولئك على الاعتقاد بان المنطقة تمر في نهاية البداية لا في بداية النهاية.

رابعها، ان القلق الفعلي من الحرب الدائرة في غزة الآن وامتداداتها ليس الاشتباكات عند الجبهة الشمالية وتدمير اسرائيل القطاع، بل الخوف من ان تكون المرحلة المقبلة تغيير الجغرافيا وإعادة النظر في الحدود الحالية. لا يطاول غزة فحسب، بل يمتد ايضاً الى مصر والاردن. في حسبان اسرائيل ان الهجوم البري الواسع لاحتلال ما امكن من غزة في مرحلة اولى، يرمي الى احداث هذا التغيير بتهجير اهالي القطاع، او التنبؤ باحتمال طرح الدولة العبرية حزاماً امنياً واسعاً. ليس على صورة الحزام الامني الذي انشاته في جنوب لبنان بين عامي 1978 و2000 وازيل باجلائها عنه، بل محاولة الغاء القطاع في جغرافيته الحالية. ذلك ما يفسّر في اعتقاد السفراء امام المسؤولين اللبنانيين - وهم يشرحون مراقبتهم للاحداث الى حد كبير - حماوة الاشتباكات في الجبهة الشمالية لاسرائيل. ما يجزمون به ايضاً وإن لا يتوقفون عن طرح سؤالهم عما سيفعله حزب الله في الساعات الصعبة، استبعاد فتح جبهات جديدة ما دام اللاعبون الاصلاء، الاميركيون والايرانيون، يقولون انهم لا يريدون حرباً شاملة، ولا يمانعون في عضّ الاصابع.

خامسها، مع انهم لا يكتمون تاييدهم اسرائيل ومناوآتهم حماس المحسوبة منظمة «ارهابية» وتحفظهم في الوقت نفسه عن استمرار استهداف المدنيين في غزة، على انهم يقولون ان ما يفعله الجيش الاسرائيلي في غزة يستعيد الدرس نفسه المستمد من حرب تموز 2006 في لبنان: ضرب البنية التحتية للقوة العسكرية لحماس وترسانتها وكذلك تدمير مجتمعها ويشرها لا يغيّر في المعادلة شيئاً. ذلك ما حدث في نهاية حرب 2006. انتصر الضعيف ولم ينتصر القوي. صمود حزب الله احال كل ما تعرّض اليه واضعافه وإيذاء مجتمعه وتخريب لبنان برمته منتصراً على اسرائيل، فيما اخفقت هي في تصفيته وهي المهمة التي اوجبت مهاجمة هذا البلد. اعاد الحزب تدريجاً بناء ترسانته واضحى لاعباً اقليمياً يُحسب حسابه، ويُنظر اليه الآن على انه اكثر الاخطار جدية في حرب غزة يملك ان يشعل المنطقة كلها. المعادلة نفسها مرشحة لأن تستعاد مع حماس اياً تكن وطأة الضربات التي تتلقاها، وسيكون في وسعها الزعم انها هي المنتصرة اخيراً لمجرد بقائها واسرائيل المهزومة.

باسيل يحرّك السياسة الداخلية: الحرب والرئاسة وقيادة الجيش والنازحون

تسود في بيروت هواجس لم تغب مكتومة من سيناريو الحرب الشاملة مع العدو، واحتمال انخراط حزب الله في المعركة بشكل أكبر. ويعزّز هذه الهواجس الفراغ السياسي الناجم عن الشغور في رئاسة الجمهورية وعدد من المناصب الأخرى في البلاد، من بينها رئاسة المصرف المركزي، وتلك المتوقعة كقيادة الجيش.

تراخي المكوّنات السياسية على خلفية الصراعات الداخلية لم يحجب اهتمام الجميع بالتطورات الأخيرة على الحدود الجنوبية مع فلسطين المحتلة، وكانت لافتةً أمس جولة رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل التي شملت رئيس الحكومة نجيب ميقاتي والنائب السابق وليد جنبلاط، على أن يلتقي اليوم رئيس مجلس النواب نبيه بري. كما أجرى باسيل اتصالاً بالأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله للبحث في التطورات والاحتساب لأي تطور أو احتمال، وتخلّله عرض للتطورات الأخيرة في لبنان والمنطقة وسبل حماية لبنان وتعزيز الوحدة الوطنية. وتمّ الاتفاق على استمرار التشاور الدائم بما يخدم مصلحة لبنان وجميع اللبنانيين»، وفق بيان أصدره التيار أمس. وعُلم أن الاتصال كان طويلاً، وأن باسيل «لمس اطمئنان السيد نصرالله وعدم وجود أي توتر في مقاربة الأمور» وفقاً لمصادر مطّلعة.

وقالت مصادر قريبة من باسيل إن برنامجه الحالي يستند إلى ورقة عمل من 4 نقاط، تشمل توحيد الموقف من العدوان على غزة، وكيفية المواجهة في حال وقوع عدوان إسرائيلي على قاعدة عدم إفساح المجال أمام العدو الإسرائيلي عبر تحركات غير منضبطة، وإيجاد حل لملف رئاسة الجمهورية. وأخيراً تطوير البحث في قضية النازحين السوريين.

وخرج باسيل من جولته الأولى بانطباعات إيجابية. وعُلم أن جنبلاط كان هادئاً وعقلانياً مع خشية من لعبة الاستفزاز الإسرائيلية التي يمكن أن توصل إلى حرب. وشدّد على «أهمية طمأنة المقاومة، وعلينا التعاون لطمأنة الحزب أكثر وأكثر». وبشأن الملف الرئاسي، قال جنبلاط إنه ليس لديه أي مرشّح.

وبينما يُفترض أن تكون زيارة باسيل لبري اليوم مفصلية، فإن جولته تزامنت مع زيارة قائد الجيش جوزف عون لعين التينة. وقالت مصادر لـ«الأخبار» إن «أحد الأسباب

باسيل لمس اطمئنان نصرالله وعدم وجود أي توتّر في مقاربة الأمور

الرئيسية لجولة باسيل يتعلق بمصير قيادة الجيش عشية انتهاء ولاية عون بعد حوالي شهرين»، مشيرة إلى «رسالة وصلت إلى باسيل بأن القوى السياسية اتفقت في ما بينها على ضرورة الذهاب إلى خيار حاسم، إما بتأجيل تسريح عون أو تعيين رئيس للأركان، وأن حزب الله لا يمانع جلسة في هذا السياق بسبب تطورات الوضع في الجنوب والمنطقة». فضلاً عن «اتصالات سياسية داخلية وخارجية تضغط لأجل التمديد لعون أو تعيين رئيس أركان»، وهو ما يفسر التصريحات الأميركية بما خصّ «دعم الجيش والمؤسسة العسكرية».

وأضافت المصادر أن «جنبلاط يصرّ على تعيين رئيس للأركان وقبل سابقاً باسم مقرّب من التيار الوطني الحر أكثر من الحزب الاشتراكي وهو قائد اللواء الحادي عشر العميد حسان عودة (علماً أن المنصب هو من حصة الدروز). ومع أن لا اتفاق أخيراً حتى الآن، إلا أن مصادر حكومية أكّدت أن «باسيل قد يقبل لاحقاً بتعيين أعضاء المجلس العسكري تحت عنوان مواجهة مخاطر اندلاع الحرب مع العدو الإسرائيلي، وعدم جواز ترك المؤسسة العسكرية تواجه المصير الذي تواجهه الرئاسة ومواقع أخرى، نظراً إلى حساسية المرحلة وخطورتها».

من جهتها قالت مصادر وزارية إنه «لا اتفاق حتى الآن حول موضوع التمديد لقائد الجيش أو تعيين رئيس للأركان، والقوى السياسية لم تحسم خياراتها بعد، لكنّ التشاور قائم وجديّ أكثر من أي وقت مضى، وقد نشهد تطوراً خلال الأسبوعين المقبلين في هذا الملف».

وصرّح باسيل بعد اللقاءات أنّ «الظرف يحتّم علينا العمل أكثر من أجل التفاهم الوطني الذي يحفظ الوحدة اللبنانية ويؤدّي إلى إعادة تكوين السلطة من خلال انتخاب رئيس للجمهورية أولاً وتأليف حكومة»، وأضاف: «علينا أن نكون معاً صوت العقل، فنحن حريصون على البلد والحفاظ عليه وعلى بعضنا، لأننا في مواجهة حرب أكبر من لبنان وعلينا أن نرى كيف سنحميه». أما جنبلاط فقال إن «القواسم مشتركة بيننا وبين باسيل والتيار الوطني الحر، وفي طليعتها كيف نستطيع أن نوفّر على البلاد اندلاع أو اتّساع الحرب، وهذا يعني أن نكون معاً صوتاً واحداً من أجل نصح بعض القوى بألا تتوسّع الحرب، لأن الحرب قد تندلع من جهتنا، وقد تندلع من جهة إسرائيل. من جهة إسرائيل، هذا ليس من شأننا. ومن جهتنا، علينا أن نضبط الأمور، وذلك بالتشاور. وننصح الإخوان في حزب الله أن تبقى قواعد الاشتباك كما هي». واعتبر أن «هذه المرحلة قد تكون أخطر مرحلة من الحروب، فمصير لبنان على المحك».

(الأخبار)

فرنسا تهدّد وأميركا تريد الهدوء!

بعيداً من الدور الفرنسي السلبي في تغطية العدوان الصهيوني على غزة والأسلوب الذي اتّبعته باريس بتهديد اللبنانيين فيما لو قرّر حزب الله الانخراط في الحرب، قالت مصادر دبلوماسية رفيعة على تواصل مع مسؤولين في السفارة الأميركية إن «المسؤولين الأميركيين يظهرون اهتماماً بالغاً بأي رسالة تصل من المسؤولين اللبنانيين أو قوات الطوارئ الدولية في الجنوب تتعلق بالوضع في الميدان، ويسارعون إلى لملمة الوضع والضغط على إسرائيل لعدم توجيه ضربات قوية يذهب ضحيتَها مدنيون، ليس من باب الحرص على حياتهم، ولكن حتى لا يؤدي ذلك إلى رد فعل كبير من الحزب».

وأشارت المصادر إلى أن «كل التهويل الأميركي والتهديد بالدخول في الصراع في حال قرّر حزب الله فتح الجبهة على مصراعيها، لا يتطابق مع العمل الدبلوماسي الأميركي الذي يستهدف عدم إثارة غضب الحزب كي لا تتورّط الإدارة الأميركية في حرب لا تريدها». وقالت إن «المسؤولين الأميركيين ومن ضمنهم السفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا يحرصون على نقل وقائع الميدان في الداخل اللبناني وما يجري على الحدود بدقّة شديدة لضبط الحدود، وإبقاء الأمور تحت السيطرة وضمن قواعد الاشتباك».

التنسيق بين حزب الله وجنبلاط

بعدَ الموقف الذي أطلقه النائب السابق وليد جنبلاط من العدوان الصهيوني على غزة، وتأكيده أكثر من مرة أن «الحزب سيقف إلى جانب المقاومة وأهل الجنوب في حال اعتدت إسرائيل عليهم»، مع التشديد على حزب الله بـ«عدم إعطاء ذريعة للعدو الإسرائيلي وتوريط لبنان في حرب كبرى»، ارتفع منسوب التواصل بين الحزبين في الآونة الأخيرة، وقد بعث حزب الله فتح الجبهة على مصراعيها، لا يتطابق مع العمل سيما في ما يتعلق بفتح البيوت والمناطق أمام النازحين في حال اندلاع حرب. وقالت مصادر مطّلعة إن «التواصل لا يقتصر على التشاور في أمور تخصّ الميدان على الحدود، إنما هناك أيضاً تنسيق في ما يتعلق ببعض التطورات على الساحة الداخلية»، مشيرة إلى أن لدى «جنبلاط مخاوف من أن تعمد بعض الجهات الداخلية الى تفجير الوضع من خلال افتعال أحداث أمنية أو دخول طابور خامس على خط التحركات والتظاهرات بهدف إشعال الفتنة». ونقل جنبلاط هذه الهواجس إلى الحزب، ناصحاً بـ«الالتفات جيداً إلى الداخل والتنبّه لما يمكن أن تقوم به جهات سياسية على عداء معه».

(الأخبار)

طوفان الأقصى

الجنوبيون ينزحون إلى الجنوب: صمود وترقّب

فؤاد بزي

عاد الزمن في المناطق الحدودية إلى ما قبل عام 2000. قرى الشريط الحدودي مع فلسطين المحتلة شبه خالية من سكانها، حتى المقيمون منهم من غير المصطافين نزحوا نحو مناطق أكثر أمناً بسبب الاعتداءات اليومية للعدو الإسرائيلي منذ عملية «طوفان الأقصى»، وما يلحق العدوان من ردود للمقاومة. فما إن يحلّ الظلام حتى يعود الخوف من القنص والقصف الذي كان مسيطراً قبل التحرير، وتخلو 25 كيلومتراً من الطرقات الممتدة من بوابة فاطمة في بلدة كفركلا المحاذية للحدود الفلسطينية، وصولاً إلى مارون الراس من أيّ حركة.

«ثلثا السكان تركوا بيوتهم ورحلوا صوب المناطق الأكثر أمناً»، بحسب أحد «الصامدين»، كما وصف نفسه، في قرية مرجيا. في أكثر من 7 قرى حدودية، كلّ المحالّ التجارية مقفلة حتى محطات الوقود ومحالّ بيع الخضر والأغذية، فـ«المزوّدون توقفوا عن إرسال البضائع إلى القرى المواجهة»، قال صاحب محل في قرية العديسة. غير أن الشوارع الخالية لا تعني خلوّ القرى من سكانها تماماً، فهناك دائماً من اختاروا البقاء، منهم من أكّد عدم رغبته في المغادرة حتى لو أخذت الحرب أشكالاً أخرى، وآخرون وصفوا بقاءهم بـ«الاضطراري» بسبب الوضع المادي وعدم وجود مكان للجوء إليه، بالنسبة إليهم «الفقير ينتظر التطورات لوضع الخطة، والغني استأجر في مكان بعيد وغادر».

> لم يتمكن العدوّ من إعادة تهجير الجنوبيين والشوارع الخالية لا تعني خلوّ القرى من سكانها

تغيّر شكل الحياة في الأسبوعين الماضيين في القرى الجنوبية الحدودية، ومَن بقي لا يغادر منزله إلا لضرورة قصوى، ولا سيّما خلال ساعات ما بعد الظهر، إذ «إنّ الهيج (القصف) يبلش بعد الخامسة مساءً». موعد قصف العدو لأطراف القرى، والاشتباك مع المقاومين تتوقف معه الحياة، ويبدأ «عد صواريخ المقاومة والدعاء لها بالتسديد»، قالت الحاجة أم محمد التي رفضت مغادرة بيتها في بليدا. في حولا، يصرّ أحد الصامدين على عدم تكرار صورة حرب تموز 2006، «لا مكان للمغادرة» يقول، «المؤونة من طعام وماء في البيوت تكفي للصمود لأشهر»، فيما يشير آخر في القرية نفسها إلى أن «رجال الضيعة لا يزالون فيها بعدما أجلوا النساء والأطفال إما إلى بيروت، أو إلى القرى الأبعد عن الخط الحدودي» خشية الحصار لا القصف. فالقرى لا يمكن الدخول والخروج منها إلا عبر طريق واحد، وأيّ انقطاع سيؤدي إلى نفاد المواد الغذائية الأساسية، ولا سيّما الخبز، إذ لا مخابز كبيرة في منطقة جنوبيّ الليطاني، والخبز يأتي من بيروت أو صيدا وصور، كما أن أقرب مستودع دواء كبير يقع خارج منطقة صيدا.

وجهة النزوح الأولى لعدد كبير من الجنوبيين لا تزال ضمن حدود المحافظتين الجنوبيتين، في القرى الأبعد عن خط المواجهة حيث تستمر الحياة بشكل شبه عادي يشوبه الكثير من الحذر والترقب. ومشهد فراغ القرى الحدودية من سكانها لا يشبه أبداً حال المدن الجنوبية الأبعد كصيدا وصور والنبطية التي «نزح نحوها حوالي 1400 عائلة»، وفقاً لإحدى الجمعيات المحلية المهتمة بشؤونهم. حتى القرى البعيدة عن خط الحدود، لا تزال الحياة فيها طبيعية، مع زيادة في عدد السكان بسبب حركة النزوح نحوها.

القادمون من القرى الحدودية يُستقبلون حتى اللحظة في بيوت منطقة النبطية، وفقاً لمدير جمعية محلية، و«لكن في حال اشتداد حركة النزوح، قد نضطر إلى فتح مراكز الإيواء العامة من مدارس ومراكز جمعيات». أما الآتون من قرى بعيدة عن خطوط الاشتباك، فيطلب منهم العودة لعدم وجود خطر عليهم. أما تقديم المساعدات للقادمين، فـ«على عهدة المجتمع المحلي الذي قدّم أفراده تبرعات عينية وصلت إلى حدود تأمين أثاث منزلي كامل للبيوت المستخدمة من النازحين»، فيما «لم تتدخل حتى الآن المنظمات غير الحكومية، بل وقفت متفرجة على الوضع».

(علي حشيشو)

التكافل الاجتماعي جنوباً

يشهد الجنوب حركة تكافل اجتماعي بين أبنائه لافتةً للنظر، «الناس لبعضها»، بحسب أحد أبناء مدينة النبطية التي تستقبل أكثر من ألفَي نازح، على أقل تقدير. في إحدى قرى المنطقة، قدّم شاب منزله الزوجي الذي قام بتأثيثه وتجهيزه، ولكن لم ينتقل إليه بعد، لجمعية تهتم بشؤون النازحين. رفض مدير الجمعية أولاً، إلا أنّه عاد وقبل بعد إصرار صاحب المنزل. وفي زفتا، قدّم أحد أبناء المنطقة منزله لأهل أحد الشهداء الذين ارتقوا في المواجهات الأخيرة مع العدو الاسرائيلي في الجنوب، علماً أنّ أهل الشهيد نزحوا إلى المنطقة بسبب اشتداد القصف على بلدتهم.

نزوح إلى إقليم الخروب:

خطة استباقية «باللحم الحيّ»!

فاتن الحاج

لم يمهل القصف الإسرائيلي عائلة «أم محمد» لتوضّب أغراضها قبل «الهروب» من عيتا الشعب الجنوبية. حملت «شنطة» الأموال والأوراق الثبوتية التي تكون عادة جاهزة لأيّ طارئ، في ما عدا ذلك «خرجنا بالأواعي اللي علينا»، وفق السيدة السبعينية المحاطة بأبنائها الأربعة وزوجاتهم وأطفالهم. وفي تلك اللحظة، خرج كثيرون من البلدة الحدودية إلى البلدات الخلفية، فيما لم تكن وجهة النزوح حاضرة لدى العائلة. في الأيام الأولى، قصدت العائلة المكونة من نحو 25 شخصاً مدينة النبطية، حيث يسكن بعض الأقارب في انتظار العثور على شقة مفروشة في أي مكان آخر. الصدفة قادت العائلة إلى بلدة الجبة في إقليم الخروب «توفقنا ببيت كبير ومريح يتسع لنا جميعاً. جمع أولادي المبلغ المطلوب لدفع إيجار الشهر الأول، وهو 500 دولار من دون بدلات الكهرباء والمياه. الإيجار مقبول بالنسبة إلى مناطق أخرى طلبوا 700 و800 دولار للشقة». وتضيف: «وضعنا أفضل بكثير من بعض أبناء الضيعة الذين نزحوا إلى المدارس الرسمية في صور». رغم ذلك، لا تستبعد «أم محمد» خيار اللجوء إلى المدارس «إذا طالت القصة»، تستذكر حرب تموز 2006 عندما «هربنا إلى رميش المجاورة، وبقينا ننزح من منطقة إلى أخرى حتى وصلنا إلى طرابلس. لكن الفارق أننا يومها كنا نعي أننا في حالة حرب، أما اليوم فالصورة ضبابية، ولا يمكن معرفة ماذا سيحصل».

الإيجارات المرتفعة شكلت عائقاً أمام النازحين، على ما يقول الناشط الاجتماعي في بلدة شبعا، محمد نبعة، الذي تولى مساعدة أسر نزحت من القرية الحدودية إلى مناطق مختلفة، منها حاصبيا وصيدا والبقاع وإقليم الخروب، ولا سيما مزبود وكفرمايا وبرجا، «فمنطقة شبعا فرغت تماماً من المقيمين فيها، ويعدّون نحو 11 ألفاً من أصل 45 ألفاً هو عدد أبناء البلدة». ولا يخفي نبعة الفرز الطائفي الذي صادفه أثناء مساعدة الأهالي النازحين مثل طلب البعض الذهاب إلى أماكن نزوح «تشبههم طائفياً».

في حاصبيا، وصل إيجار الشقة المفروشة إلى 1000 دولار، وفي «الإقليم»، تراوح بين 250 دولاراً و800 دولار، تبعاً لحالة الشقة وما إذا كانت مفروشة، «لكن الثابت أن القيمة ارتفعت عما كانت عليه قبل الأحداث الأخيرة، والاستغلال أكيد موجود. أحد أصحاب المنازل، مثلاً، طلب إيجار ستة أشهر مسبقاً». ويستدرك أنه «بسبب الظرف الاقتصادي، لم يعد المضيفون قادرين على فتح بيوتهم للنازحين كما كان يحصل سابقاً»، مشيراً إلى أن قلة من النازحين قادرة على دفع قيمة الإيجارات التي تُطلب. لذلك، فضّل كثيرون المكوث عند أقاربهم أو في المدارس. ويشير نبعة إلى أسر نزحت إلى صيدا، من دون أن تتمكن من إحضار أموال معها، فباعت النساء مصاغهنّ لتأمين الاحتياجات اليومية لعائلاتهن.

النزوح إلى منطقة إقليم الخروب لا يزال محدوداً، وإن كان العدد بدأ يزداد يوماً بعد آخر، على ما يقول رئيس بلدية برجا كامل الخطيب، و«الأسر التي أتت، في الأيام الأولى للأزمة، من مروحين والناقورة وشبعا وغيرها، قصدوا أقارب لهم هنا بفعل التزاوج بين العائلات»، لافتاً إلى أن المنازل المعروضة للإيجار «محدودة جداً في كل المنطقة، وهي باكثريتها مشغولة من اللاجئين السوريين». وأشار الخطيب إلى تواصل بين الأحزاب في منطقة إقليم الخروب واتحادات بلدياتها، وجرى التحرك على مستوى تأمين المنازل، وشكلت لجنة لوضع خطة استباقية، «لكننا نعمل باللحم الحي»، مؤكداً أن فتح المدارس الرسمية سيكون أحد الخيارات الأساسية إذا تطورت الأمور وتوسعت الحرب».

«حريقة» لبنانية على حساب المهجّرين: النزوح للأغنياء فقط!

ندى أيوب

من تتملّك بعقله ثقافة الاستغلال لن تردعه طبول الحرب. هؤلاء وجدوا تجارة «رئيسة» على هامش التطورات العسكرية على الحدود اللبنانية - الفلسطينية جنوباً. فعمدوا إلى رفع بدلات إيجار الشقق السكنية إلى أكثر من ضعفين في المناطق المصنّفة «آمنة»، بالتوازي مع ارتفاع طلب سكان الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت على الشقق. أرقام خيالية وصلت إلى 7000 آلاف دولار شهرياً لمنزل في منطقة الخناق على النازح.

اندلاع العمليات العسكرية جنوباً، والاحتمالات المفتوحة على مصراعيها، بما فيها توسّع الحرب في لبنان جغرافياً، دفعت بسكان المناطق التي عادة ما يستهدفها العدو الإسرائيلي، وخصوصاً في الجنوب والبقاع الشمالي والضاحية الجنوبية، إلى أخذ احتياطاتهم بتأمين مساكن في مناطق تعدّ آمنة. ويقول عاملون في مجال العقارات إن نحو 1000 شقّة سكنية أُجّرت في مناطق مُختلفة، في الأسبوعين الماضيين، بما يراوح بين 600 و1500 دولار، معظمها لمقتدرين مالياً.

في بيروت الإدارية، ارتفعت الإيجارات من 800 دولار إلى 1500 دولار للشقة غير المفروشة في منطقة فردان، وإلى 2000 دولار للشقة المفروشة في بربور ورأس بيروت، ومن 1100 إلى 2000 دولار في الأشرفية ومار مخايل ومحيطهما، يُضاف إلى هذا البدل بين 200 و300 دولار في حال كانت الشقة مفروشة. أما في ساحل المتن، كمناطق الضبية والدورة، فيفيد أحد العاملين في مجال العقارات بأن الأسعار ارتفعت من 800 إلى 1500 دولار، رغم أن الطلب في هذه المناطق ليس عالياً.

وبما أن البحث يحكمه توفّر «بيئة حاضنة» وسط السعار الطائفي الذي تذكيه بعض الأحزاب، ما يضع النازح أمام خيارات محدودة، فإن الشقة المفروشة بمساحة 120 متراً التي يراوح إيجارها في مثل هذا الوقت من السنة بين 300 و400 دولار، هي نفسها لا يمكن الحصول عليها اليوم بأقل من 1000 دولار، ويصل أحياناً الى 2000 دولار. وارتفع إيجار الشقق الفندقية من 300 - 600 دولار إلى 600 - 900 دولار بحسب المساحة. وفي بعلشميه، وصل إيجار المنزل التراثي الذي كان يؤجَّر صيفاً بـ 700 دولار إلى 1500 دولار.

الصدمة، بالأرقام الخيالية، يعبّر عنها بعض أهالي المنطقة أنفسهم، ممّن عايشوا مرحلة ازدهار السياحة الخليجية في لبنان، مؤكّدين أن مثل هذه البدلات لم تطلب من الخليجي. أكبر للاستغلال. هذا الواقع جعل من مناطق الجبل، المحسوبة على الحزب التقدمي الاشتراكي، مقصداً أساسياً للراغبين في الاستئجار، ربطاً بالموقف الإيجابي للنائب السابق وليد جنبلاط الذي طلب وضع خطط لاستقبال النازحين المُحتملين. إلا أنّ انعكاسات ذلك على القاعدة الشعبية انحصرت في إطار تقبّل فكرة تأجير المنازل للنازحين الجنوبيين، من دون أن تلجم السلوك الاستغلالي، وإبقاء أسعار الشقق على حالها في مثل هذا الوقت من العام. ففي بحمدون، مثلاً، ارتفعت الإيجارات أكثر من الضعف. وفي صوفر وبيصور، فإن الشقة المفروشة بمساحة 120 متراً التي يراوح إيجارها في مثل هذا الوقت من السنة بين 300 و400 دولار، هي نفسها لا يمكن الحصول عليها اليوم بأقل من 1000 دولار، ويصل أحياناً الى 2000 دولار. وارتفع إيجار الشقق الفندقية من 300 - 600 دولار إلى 600 - 900 دولار بحسب المساحة. وفي بعلشميه، وصل إيجار المنزل التراثي الذي كان يؤجَّر صيفاً بـ 700 دولار إلى 1500 دولار.

الصدمة، بالأرقام الخيالية، يعبّر عنها بعض أهالي المنطقة أنفسهم، ممّن عايشوا مرحلة ازدهار السياحة الخليجية في لبنان، مؤكّدين أن مثل هذه البدلات لم تطلب من الخليجي.

> منازل عكار الأرخص... و2000 دولار في الأشرفية و7000 في الباروك

صعوداً باتجاه الباروك، يتصرّف المالكون وكأنّ النازح يقصد المنطقة في رحلة استجمام واسترخاء، يدفع في سبيلها، ما يتراوح بين 3600 و6800 دولار، بدل إيجار منزل، يحددون هم سلفاً عدد قاطنيه بستة أشخاص كحدّ أقصى. فيما بدل إيجار الـ«Guest House» المخصّص لشخصين 1800 دولار. والحال نفسها تنسحب على مناطق بيت مري وفاريا.

في الشمال، بقيت موجة فحش الأسعار محدودة، في الكورة مثلاً، سجّل ارتفاع بسيط، حيث تراوحت الإيجارات لمنزل مكوّن من أربع غرف، بين 200 و300 دولار لغير المفروش، و500 دولار للمفروش. وفي منطقة حلبا وجوارها، لا تزال الأسعار على حالها، ضمن معدّل 250 دولاراً للشقة، في منطقة تخلو من الشقق المفروشة لكونها خارج المناطق السياحية.

في الجنوب، شهدت جزين مثلاً طلباً عالياً على استئجار البيوت الشاغرة التي ارتفع سعرها من 300 دولار إلى 1000 دولار، فيما بلغ معدّل الأسعار في شرق صيدا 800 دولار.

كل ذلك، يترافق، في الغالب، مع شروط من بينها ألا تسكن البيت أكثر من عائلة، وطلب دفعات مقدماً لثلاثة أشهر وصولاً إلى ستة أشهر، إضافة الى مبلغ يعادل بين الإيجار الشهري أو نصفه كـ«كوميسيون» للمكتب العقاري أو السمسار.

شكوكٌ في رواية الحوت عن التأمين

حصار ما قبل الحرب

زينب حمود

أثار محمد الحوت الذعر بقراره القاضي بخفض عدد رحلات شركة «ميدل إيست» بنسبة 80%. برّر خطوته بأن الشركة تلقّت إنذاراً من شركة التأمين التي خفّضت التغطية على الطائرات، وبالتالي لم يعد ممكناً استعمال كامل الأسطول. إزاء ذلك، عقد وزير الاقتصاد في حكومة تصريف الأعمال أمين سلام، مؤتمراً صحافياً أمس، للتشكيك في رواية الحوت ووجّه إليه اتهاماً بالاستئثار بالقرار الوطني للنقل الجوي من لبنان. وسط سكوت تام من المعنيين، أي من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وحاكم مصرف لبنان بالإنابة وسيم منصوري ووزير النقل علي حمية. إثبات صحّة ما قام به الحوت صعب، لأن الشركة لا تمارس أي شفافية في عملها بينما بَسَطت نفوذها على كامل المطار، ما أتاح لها استعماله من دون إيداع إدارة الطيران المدني نسخة من عقد التأمين الذي يمكن أن يكشف الكثير عن طريقة تلزيم التأمين وعن شروط العقد وقيمته.

تقطيع أوصال لبنان

لم يهضم سلام «القرار الكبير الذي اتّخذته الشركة (ميدل إيست) بأُحادية، من دون أن تعي وقعه، ليس على حركة المسافرين فحسب، وإنّما على البلد ككلّ»، مذكّراً بأنّ شركة طيران الشرق الأوسط هي شركة وطنية «يتألف أسطولها من 24 طائرة، 11 منها ملك مصرف لبنان، أي ملك للدولة». وهي شركة الطيران الوحيدة، أي إنه «لا يمكن التدخل في قرارات الشركات الأجنبية إذا قرّرت قطع خطّ طيرانها مع لبنان مثلاً». في الواقع، من المثير للاستغراب أن يقدّم سلام شكواه علناً في وجه الحوت ومن خلفه في وجه ميقاتي. لا بل إنه استدعى جمعية شركات التأمين وسألها عن مدى صحّة ما يقوله الحوت، وما إذا كانت هذه الشركات قد انخرطت في تقديم خدمة التأمين على طائرات شركة طيران الشرق الأوسط. تبيّن له أن الأمر ليس كذلك. ولفت سلام، إلى أنه كان بالإمكان «القيام بمفاوضات أكثر ربطاً بالظروف الحساسة» مشيراً إلى إمكانية «تعديل بنود العقود مع شركات التأمين حتى تظلّ جميع الطائرات في الخدمة، وأضعف الإيمان ألا تتعطل 80% من حركة الطيران بقرار واحد، بل تتوقّف تدريجياً بنسبة 40% على سبيل المثال».

اللافت، أن سلام أشار إلى أنه كان بإمكان إدارة الرقابة والتفتيش في مديرية الطيران المدني أن تقول «كلا» لشركات التأمين، وأن تبحث شركة طيران الشرق الأوسط عن أفضل شروط استمرار هذا المرفق الأساسي، لكنّ إدارة الرقابة لا تعرف شيئاً عن عقود «ميدل إيست» مع شركات التأمين العالمية، بحسب سلام نفسه. وهو ما أكّده المدير العام للطيران المدني بالإنابة فادي الحسن، إذ قال لـ«الأخبار»: «ما يهمّ المديرية هو أن تكون بوليصة التأمين على الطائرات صالحة في الملف الفني الذي تقدّمه شركات الطيران قبل تسيير الرحلات في مطار بيروت من لبنان وإليه، ولا نتدخّل في مستوى المخاطر على البوالص». وددّ سلام ناقوس الخطر محذّراً من نتائج قطع أوصال لبنان الجوية مع الخارج على الأمن الغذائي تحديداً لجهة عرقلة وصول المواد الغذائية إذا اندلعت الحرب. ذلك أنه «برّاً، لم تعد التجارة على الحدود مع سوريا كما كانت عليه في الحرب السابقة عام 2006، وإذا فرض العدو حصاراً بحرياً على لبنان، هل نغلق التنفّس الحيوي لحركة الصادرات والواردات جواً؟»

الأولوية «ليست للجميع»

إذاً، قرّر الحوت حصار لبنان بشكل مبكر قبل اندلاع مواجهة شاملة مع العدو، وقبل أن تؤدّي المخاطر العسكرية إلى منع استعمال مطار بيروت. هذا الأمر لم يحصل في عزّ الحرب الأهلية عندما قُصفت طائرات في مطار بيروت. يومها، بحسب رواية أحد المسؤولين، فقد جرت مفاوضات مع شركات التأمين التي كانت تؤمّن على طائرات ميدل إيست، واتّفق معها على أن تخفض التغطية التأمينية وإبقاء كل الأسطول عاملاً ضمن معادلة إبقاء أربع أو خمس طائرات في المطار في وقت واحد. وبالتالي كانت غالبية طائرات الأسطول تعمل إنما عدد الطائرات الموجودة في مطار بيروت لم يكن يزيد على أربع أو خمس طائرات في الوقت نفسه. وضمن الاتفاق أيضاً أنه يتم إخلاء الطائرات الموجودة في مطار بيروت خلال ساعتين.

خلافاً لكل ذلك، قرّر الحوت أن يعرض خطواته في مهرجان مثير للذعر. ورغم أن الحوت قال لحاكم مصرف لبنان بالإنابة وسيم منصوري إن خطواته ستخفّض عدد الطائرات لكنها تغطي 80% من الطلب على السفر، إلا أن ما قاله في المؤتمر الصحافي لا يتطابق مع كلامه لمنصوري، بل قال: «أولويتنا ألا نؤمّن كل العالم...». وهذا يتطابق مع قوله بأن الشركة ستعيد ثمن بعض تذاكر السفر المحجوزة مسبقاً، وستركّز على رحلات من بلدان محدّدة. فلو كان كلام الحوت لمنصوري عن تأمين 80% من الطلب المحلّي على السفر، لما تطلّب الأمر إعلان خفض عدد الرحلات في مؤتمر صحافي، بل كان بالإمكان جدولة بعض المقاعد بطريقة سلسلة وبلا إثارة للذعر.

لكنّ الحوت الذي يستند إلى دعم من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، يواجه أسئلة عن شفافية الشركة وعن نفقاتها المتصلة بشراء الطائرات وبيعها. فهو يملك فعلياً 11 طائرة من أصل 24 طائرة. لديه عدد من الطائرات المستأجرة، وطائرات مرهونة بقيمة أقساطها. كلّ الطائرات المستأجرة، والطائرات المرهونة هي جديدة، وباقي الطائرات هي قديمة، لكنّ الحوت أراد إبهامنا طوال الوقت بأن الميدل إيست تملك أسطولاً كبيراً وجديداً، لكنها بالفعل لا تملك السيادة على أسطولها، والقسم الأكبر من هذا القرار خضع لقرارات شركات أجنبية فرضت على الميدل إيست اتخاذ هذا القرار.

كذلك، تقول المصادر إن التأمين يغطّي الطائرات بقيمتها المخمّنة بنحو 750 مليون دولار، وإن شركات التأمين خفّضت قيمتها وبالتالي قيمة التأمين إلى نحو 150 مليون دولار. لكنّ الحوت أبلغ المعنيين بأنه أبقى 8 طائرات تُقدّر قيمتها بنحو 200 مليون دولار. بمعزل عن النقاش في السعر الوسطي للطائرة المبالغ فيه جداً، فإن الطائرات التي تملكها الميدل إيست بشكل كامل وحرّ هي قديمة ومتهالكة نسبياً، وبالتالي فإن تخمين الطائرات التي بقيت تعمل بنحو 200 مليون دولار فيه الكثير من المبالغة. ما يتبيّن، هو أن الشركات الأجنبية التي تملك طائرات الميدل إيست، أو الشركات الأجنبية التي لديها حقوق على طائرات الميدل إيست، فرضت قرارها على الشركة الوطنية التي تتمتّع بحصرية العمل انطلاقاً من مطار بيروت الدولي. في هذه اللحظة تبدّدت الأوهام التي روّجتها الميد إيست بأنها تملك أسطولاً من الطائرات الحديثة، فهي لا تملك طائراتها ولا قرارها، بل كان المؤتمر الصحافي مجرّد أداة وسيطة لإبلاغ لبنان القرار الغربي ببدء الحصار، حصار ما قبل الحرب.

طوفان الأقصى

بين «مرّ» الدخول البري و«أمرّ» الهزيمة: إسرائيل أسيرة التريّث

يحيى دبوق

هل تتّجه إسرائيل فعلاً إلى تأخير أو تجميد أو إلغاء الدخول البرّي إلى قطاع غزة؟ إذا تحقّق واحد من تلك السيناريوات الثلاثة، فستكون تل أبيب كمَن أفشل نفسه مرّتين، وضاعف خسارته مرّات، ولعقود، جراء تراجع صورة الاقتدار الإسرائيلي أمام الأعداء والأصدقاء على السواء، وأمام الذات أيضاً. لذا، بدت فرضية الانكفاء عن الخيار البرّي، أقلّه حتى يوم أمس، شبه منتفية، وخصوصاً أنه من دون تفعيل هذا الخيار البري، ستكون إسرائيل قد أقرّت بانتصار الفلسطينيين عليها، فيما لم تستطع هي سوى تدفيعهم ثمن ذلك الانتصار.

والواقع أن معيار الهزيمة والانتصار في هذه الحرب يبدو بسيطاً جداً، ومتراوحاً بين حدّين، أدنى وأعلى: الأعلى، هو ما يجلّيه حديث بعض المسؤولين الإسرائيليين عن آمال أيضاً. لذا، بدت فرضية الانكفاء عن الخيار البرّي، أقلّه حتى يوم أمس، شبه منتفية، وخصوصاً أنه يتحدّد على النحو الآتي:

- إضعاف «حماس» عسكرياً إلى حدّ يشابه أو يكاد يشابه إنهاء قدرتها العسكرية، عبر تحطيم قدراتها المادّية ما أمكن، وتحييد قدراتها البشرية، من أعلى إلى أسفل، ما أمكن أيضاً.

- إسقاط حكم «حماس» في غزة إلى الأبد، ومنع بقاء أيّ من العوامل اللاحقة التي قد تتيح للحركة إعادة بسط سيطرتها على القطاع.

- فرض ترتيبات عسكرية وأمنية لا تسمح تحت أيّ ظرف بالمساس بالأمن الإسرائيلي الفردي والجماعي، انطلاقاً من قطاع غزة.

وهي ترتيبات تتعلّق بقضم ما أمكن من القطاع عبر شريط ناري وأحزمة أمنية على طول الحدود، تقي الكيان حتى من التصورات الخيالية لما يمكن أن يلجأ إليه الفلسطينيون، مع «حماس» أو من دونها.

من دون تحقيق الأهداف المتقدّمة، يتعذّر على إسرائيل أن تقلب نتيجة الحرب، وهو ما يحتّم عليها اللجوء إلى الرافعة البرية، التي تبدو ضرورية كذلك للتوصّل إلى صفقة تبادل بأقلّ قدر من الأثمان، وبما لا يكون من شأنه تعويض الخسائر الفلسطينية التي لحقت بمعظمها إلى الآن بالمدنيين، من دون إلحاق ضرر معتدّ به بالمقاومين أو بقدراتهم العسكرية وغير العسكرية.

وفي هذا الإطار، تجد إسرائيل نفسها معنيّة، بادئ بدء، بأن تُظهر لنفسها أوّلاً، وللأعداء والأصدقاء تالياً، أنها ما بعد 7 تشرين الأول هي غيرها ما كانت عليه قبل ذلك التاريخ، وتحديداً في ما يتعلّق باللجوء إلى الرافعة البرية، التي انكفأت عنها طويلاً، ولا تجد بدّاً اليوم من اللجوء إليها، ولو كلّفها الإقدام عليها أثماناً كبيرة لا يُعلم إلى أيّ مدى ستستطيع تحمّلها.

وبمعزل عن التقديرات بأن التأخير الذي قال «لا أعرف ما إن كانت هناك طريقة لدى إسرائيل لإسقاط حكم حماس. ليس هناك حلّ سحري، لا سياسي ولا عسكري»، مضيفاً إن «كلّ ما علينا فعله هو إيقاف هذه الحرب، إذ يكفي ما خسرناه إلى الآن»؟ أم أن تريّثها يعود إلى الخشية الأميركية من إمكانية التسبّب بمواجهة إقليمية، قد تضطرّ واشنطن إلى التدخّل فيها، بينما هي معنيّة «حتى العنق» بأن تدرأ سيناريوات كهذه، وأن تحاول قدر الإمكان منع أسبابها، التي للمفارقة من بينها بينها رئاسة الأركان، موشيه يعلون، الدخول البرّي إلى غزة؟

في كلّ الأحوال، إذا كان أحد السببَين هو الذي فرمل الاندفاعة الإسرائيلية، أو كلاهما، فستكون تل أبيب قد أطلقت النار على نفسها من جديد، أو سمحت للراعي بأن يطلق النار عليها، مع ما يحمله الأمر من تداعيات قاسية على أمن الدولة العبرية ودورها ومستقبلها. هكذا، ستكون فلسطين أمام انتصار مضاعف ومُمتدّ ومتجذّر في الساحات الفلسطينية وخارجها، وإن كانت أثمان هذا الانتصار كبيرة بلا شكّ.

«الشرعية» عرضة للنفاد... والجهوزية تتضرّر

خلافات «الكابينت» تؤخّر الهجوم برّاً

بيروت حمود

فيما استكمل جيش العدو استعداداته لشنّ عملية برية على غزة، لا يزال قرار البدء بالتنفيذ يتأخّر لجملة أسباب، يأتي في مقدّمها «تردُّد رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، الذي يُحجم عن اتّخاذ القرار»، وفق محلّل الشؤون العسكرية في صحيفة «إسرائيل اليوم»، يوآف ليمور، وذلك على رغم أن العملية البرية «أُعدّت لتحقيق هدفين رئيسَين معلنَين، هما: سحق قدرات حماس العسكرية، وإسقاط حُكمها في غزة، من أجل تشكيل واقع جديد على طول الحدود مع القطاع». واعتبر ليمور أن الجيش بات مستعداً للمناورة البرية، منذ اللحظة التي استعاد فيها السيطرة على مستوطنات «غلاف غزة»، وهو ما انعكس في سلسلة تصريحات أدلى بها رئيس الأركان، هرتسي هليفي، وغيره من الجنرالات، فضلاً عن بيانات الناطق باسم الجيش، ووزير الأمن، يوآف غالانت، الذي أكد أمام جنوده الذين التقاهم على حدود غزة، أن «العملية العسكرية باتت وشيكة، وينبغي أن يتوقّعوا أنهم سيقابلون غزة من الداخل قريباً».

لكن هذه العملية لا تزال عصيّة على الإطلاق، لأسباب يربطها البعض بـ«عدد الرهائن الذين تحتجزهم حماس، والبالغ 212 (في آخر حصيلة)»، وخصوصاً أن ثمة جهوداً دولية تقودها قطر للإفراج عن «المدنيين في إطار صفقة» طابعها إنساني. ولربما ترغب «حماس»، كما يقول ليمور، في صفقة من هذا النوع، «لتخفيف الضغوط الدولية الممارسة عليها، ولا سيما أن بحوزتها مدنيين من جنسيات مختلفة»، وكذلك «لقلب الصورة التي لحقت بها من جرّاء تصويرها كداعش». لكن، في المقابل، ثمة من يردّ التأخير إلى «دواعٍ إسرائيلية» تتّصل بواقع أن «توسيع الأعمال العسكرية قد يُعرّض حياة الأسرى للخطر، ويلغي فرص إطلاق سراحهم».

أمّا الاعتبار الثاني في هذا السياق، فمرتبط، على ما يبدو، بالتوتّرات المتصاعدة على الحدود الشمالية مع لبنان؛ إذ «تتوجّس إسرائيل من ردّ فعل مفاجئ من جانب (المقاومة)، فيما تحشد قواتها بشكل رئيس في غزة»، وذلك على الرغم من أن «حزب الله يحاول بشكل أساسي إشغال الجيش الإسرائيلي ومضايقته، (مع الحرص على العمل ضمن قواعد الاشتباك)، منعاً لتدهور ميداني يفضي إلى حرب قد تكون كارثية على لبنان»، كما يقول المحلّل العسكري، مستدركاً بأن «الطريقة التي يعمل فيها حزب الله يمكن أن تأسر إسرائيل إلى الأبد. فقيما يدفع هو ثمناً زهيداً للغاية، فإن إسرائيل تدفع ثمناً باهظاً يتمثّل في إخلاء المستوطنات الشمالية، وشلّ الاقتصاد، والتردّد في شنّ عملية برية في غزة». ويتمثّل الاعتبار الثالث في «الدعوات إلى تعميق الضربات الجوية على غزة قبل الشروع في الهجوم البري»، بحسب ليمور، الذي يشير إلى أن ثمة عدداً غير قليل من الخبراء والمسؤولين السابقين يؤيّدون تأخير العملية البرية، وفي مقدّمهم اللواء في الاحتياط، ومفوض شكاوى الجمهور السابق، يتسحاق بريك، الذي قال، قبل أيام، ما مفاده أنه «ليس علينا الاستعجال في العملية البرية. شهر، شهران... دعوهم يختنقون في الأنفاق». لكن أصحاب هذا الرأي يتجاهلون، وفق ليمور، «عنصر الشرعية الذي سيتضاءل مع إطالة أمد الحرب، وتفاقم الوضع (الكارثي) في غزة». وبلفت إلى أنه «وفقاً لمعطيات مختلفة، فقد نزح إلى الآن نحو 750 ألف فلسطيني، من أصل مليون، تنوي إسرائيل تهجيرهم من شمال غزة إلى جنوبها، ومن المُرجّح أن الخيام التي نُصبت لاستقبال هؤلاء قد تصبح سبباً في تحويل الرأي العام الدولي ضدّ إسرائيل». وقد لمّح وزير الأمن الإسرائيلي إلى أن الغارات الجوية العنيفة التي تشنّها طائراته على القطاع «تمهّد الطريق أمام تقدّم القوات البرية»، باعتبار ذلك تكتيكاً عسكرياً يخدم قواته في الميدان، ويوفّر الظروف المثلى للاقتحام، وهو ما أكدته «هيئة البث الإسرائيلية» العامة، «كان 11»، مبيّنة أن ذلك «لم يأتِ بناءً على توصية من المستوى العسكري، وإنّما عبر أوامر تلقّاها الجيش الإسرائيلي من القيادة السياسية».

وإلى العودة إلى بريك، أفادت «القناة 12» الإسرائيلية بأن نتنياهو يجري مشاورات أمنية متنوّعة، تشمل شخصيات أمنية لا تشارك في المنتديات الأمنية المعتمدة (كابينيت الحرب المُصغّر، والموسّع). ونقلت عن رئيس الحكومة، قوله: «نحن بحاجة إلى كسب المزيد من الوقت، فحماس لم تخطّط للهجوم فحسب، بل خطّطت للدفاع أيضاً. الدخول الآن سيكون في مصلحة حماس». ونصح الجنرال المتقاعد، نتنياهو، بـ«التركيز على القصف الجوّي المُكثّف، وإطباق الحصار الخانق على القطاع»، على افتراض أن الاجتياح البرّي «ينطوي على خطر حرب إقليمية، وبالتالي من الضروري الاستعداد له سواء على مستوى جاهزية الجيش الإسرائيلي، أو على مستوى الجبهة الداخلية».

والواقع أن الاعتبارات المتقدّمة نوقشت بشكل موسّع في الأيام الماضية، غير أن مسؤولين شاركوا في هذه النقاشات خلصوا إلى نتيجة مفادها أن «نتنياهو يواجه صعوبة في اتّخاذ القرار؛ فهو من جهة مدرك لحجم التوقّعات المأمولة منه لناحية الردّ على هجوم السابع من تشرين الأول، لكنه في الوقت نفسه يخشى التورّط في دخول برّي في غزة، وربّما في الشمال أيضاً». وينقل ليمور عن مصدر شارك في هذه المناقشات، قوله: «ثمة أيام قليلة تبقّت لإبقاء الزناد مضغوطاً. بكلمات ثانية، الزمن ينفد لبقاء القوات على الجهوزية التي تتمتّع بها حالياً». كما ينقل عنه تحذيره من «تضرُّر الشرعية الدولية التي تتمتّع بها إسرائيل راهناً، وصولاً إلى تصدُّع التماسك الداخلي فيها».

وفي الموازاة، اعتبر مصدر ثان مطّلع على المناقشات، أن «الجهود الرامية إلى إطلاق سراح المدنيين المختطفين، لن تلغي، لو تحقّقت، حقيقة بقاء العديد من الجنود الإسرائيليين مأسورين في غزة لدى حماس، ويتعيّن إعادتهم إلى ديارهم». وفضلاً عن ذلك، فإن «إعادة هؤلاء الجنود لن تلغي الحاجة الملحّة إلى القضاء على حماس وهزيمتها، لأن إسرائيل لو اكتفت بذلك، تكون قد بعثت برسالة انهزامية إلى أعدائها في المنطقة والعالم أيضاً، مقرية موعد الهجوم المقبل عليها». ويختم ليمور بالقول إنه «في المنظومة الأمنية، ثمة تأييد ساحق لشنّ عملية برية واسعة النطاق في غزة. وبالإمكان الافتراض أن هذا التأييد نابع ليس فقط من إدراك ضرورة تغيير الواقع في الجنوب، وإنّما لأن كبار الضباط الذين فشلوا في السابع من أكتوبر يرغبون في إصلاح الضرر الجسيم الذي تسبّبوا فيه».

لكن هذه الرغبة قد لا تتقاطع مع رؤية نتنياهو؛ إذ كشف المحلّلان العسكريان في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، ناحوم برنياع، ورونين بريغمان، عن نشوء «أزمة ثقة» بين نتنياهو من جهة، والجيش الإسرائيلي من جهة ثانية، على خلفية تأخير الاجتياح البري، لافتين إلى أن «هذه الأزمة تسود كابينيت الحرب، وكذلك الكابينيت الموسّع للشؤون السياسية والأمنية»، وأنها لا تتعلّق فقط بتوقيت الهجوم، بل هي أزمة أوسع و«تلحق ضرراً إضافياً بإسرائيل، وتضع صعاب أمام التقدّم في الحرب وأمام اتّخاذ القرارات، ومن ضمنها القرارات المؤلمة»، بينما «إسرائيل بحاجة الآن إلى قيادة فعّالة ومُركّزة على مهمّتها». ولكن التركيز والفاعلية المطلوبَين، تعاكسهما الضغوط الأميركية الممارسة على إسرائيل لتأخير الاجتياح البرّي، بغية إحراز «تقدُّم في ملفّ الأسرى الإسرائيليين في غزة»، وخصوصاً أن عدداً منهم يحملون الجنسية الأميركية، إذ إن «الرئيس الأميركي، جو بايدن، مقتنع بأن التركيز على هذا الملفّ يسبق أيّ خطوة أخرى، بما في ذلك العملية البرية».

كذلك، قارن المحلّلان بين الوضع الذي ساد إبّان «حرب الغفران» عام 1973، والوضع القائم اليوم؛ ففي الأولى

> **صدام نتنياهو - غالانت، «ليس في شأن خطط الحرب فقط»، وإنّما له أيضاً «خلفيات شخصية»**

«كانت الحكومة الإسرائيلية تقوم بمهامّها، ولكن اليوم، لا توجد إدارة تعمل... وهذه مصيدة عام 2023». وهذه المرّة، «على رغم النيات الحسنة، فإن بيني غانتس وغادي آيزنكوت (خصمَي نتنياهو اللذين انضما إلى حكومة الطوارئ)، يتركان بصمة مقلّصة على النتيجة النهائية، على الأقلّ إلى الآن؛ إذ إنه بموجب الاتفاق الذي وقّعاه مع نتنياهو، لا يمكنهما عقد لقاءات مع ضباط خارج مداولات «الكابينيت»، إلا بعد مصادقة رئيس الوزراء. وفي هذا الإطار، ينقل المحلّلان عن مسؤولَين سياسيين وعسكريين، قولهم إن «الحكومة تواجه صعوبة في اتّخاذ قرارات في مواضيع مركزية مطروحة على أجندتها»، مشيرين إلى أنه في «الأسبوع الماضي، منع نتنياهو عمليّة عسكرية استباقية ضدّ حزب الله، اقترحها غالانت، والجيش الإسرائيلي»، وهو ما نفاه نتنياهو، فضلاً عن أن الإدارة الأميركية حثّت على عدم توجيه ضربة كهذه.

وطبقاً للمحلّلين، فإن هجوم السابع من أكتوبر «تسبّب في أزمة ثقة؛ فنتنياهو غاضب على قيادة الجيش الإسرائيلي، ويحمّلها كامل المسؤولية عمّا حصل، ويتعامل بنفاد صبر مع الآراء والتقديرات التي يسوقها الضباط الذين يحملون رتبة لواء، ولا يسارع حتى إلى تبنّي الخطط التي يقدّمونها له، كما أنه ليس صدفةً أنه التقى مرتَين في الأيام الأخيرة مع بريك، الذي يعارض عملية برية في غزة». ويتابعان: «العلاقات بين نتنياهو وغالانت تضع مصاعب كبيرة أمام عمل مشترك، وخصوصاً أن الترسّبات نشأت بينهما في آذار الماضي، عندما أقال الأول الثاني، قبل أن يضطرّ إلى التراجع، وقد تفاقمت هذه الترسبات بعد تسريب معلومات إلى وسائل الإعلام حول منْع نتنياهو ضربة استباقية ضدّ حزب الله».

على أن صدام نتنياهو - غالانت، «ليس في شأن خطط الحرب فقط»، وإنّما له أيضاً، بحسب المحلّلين، «خلفيات شخصية»؛ إذ إن «نتنياهو يجهّز نفسه لكفاح جماهيري ضدّه سيبدأ بكلّ قوّة عندما يستقرّ الوضع الميداني»، فيما «انبرى أنصاره، على وسائل التواصل الاجتماعي، لتحميل جهاز الأمن وغالانت، ورئيس هيئة الأركان العامة المسؤولية عن الكارثة». كذلك، يشكّك المحلّلان في قدرة إسرائيل على تحقيق هدف الحرب المعلَن؛ إذ، بحسبهما، «أعلنت الحكومة عن هدف الحرب، ولكن الجيش الإسرائيلي يشكّك في إمكانية تحقيقه. فقد تعهّد نتنياهو وغالانت، في تصريحات عدّة، بمحو حماس عن وجه غزة، من دون أن يفسّرا ما هو المعنى الفعلي لهذا التعهّد. أمّا رئيس هيئة الأركان العامة، فقال إننا «سوف نفكّك البنية التحتية التنظيمية كلّها الموجودة تحت (يحيى) السنوار». ولكن كيف سيتحقّق هذا الهدف؟ هل في مدينة غزة فقط، أم بسيطرة إسرائيل على القطاع كلّه؟». ويضيف المحلّلان إن الجيش «يتّهم المستوى السياسي بعدم وضع أهداف واضحة... لكنه يتّجه إلى الحرب، من دون توضيح كيف سيعلم ما إذا كان قد انتصر، فضلاً عن الحديث عن كيفية الخروج من ساحة القتال، (ولذلك) ينبغي (على الجيش) على الأقلّ أن يحذّر من أن الوضع يسير بهذا الشكل».

أيمن نوفل

من فوق الأرض... ومن تحتها

غزة ـ يوسف فارس

لا تعكس ملامح الرجل الهادئة، وطريقة حديثه المتّزنة، قدْر الجدل الذي تَرافق ومسيرة حياته، منذ كان معتقلاً في السجون المصرية، وحتى تَحرّر منها في عام 2011، إلى أن صعد ليشغل أخطر الملفّات في بنية «كتائب الشهيد عز الدين القسام». ظلّ المسؤول السابق لجهاز الاستخبارات، أيمن نوفل، شخصية محاطة بهالة من الغموض والمحورية، «أبو أحمد» الذي التقت به «الأخبار» ثلاث مرّات على هامش مناورات «الركن الشديد»، يُعتبر الخسارة العسكرية البشرية الأكبر منذ بداية «طوفان الأقصى». قبل أيام معدودة من العبور الكبير، أشرف الرجل بنفسه على تدريب المقاومين. وعلى هامش «الركن الشديد 4»، صدّر واحداً من أبرز تصريحاته التي ستغدو بعد أيام واقعاً: «نقول للعدو إن جدرانه وتحصيناته لن تحميه، وسنعيد الإغارة عليه حتى نحرّر أسرانا ومسرانا».

لا أحد من الصحافيين الذين أحاطوا بالرجل، كان يتوقّع أن يَخرج التصريح من إطار التعبئة المعنوية، أو خطّة المقاومة المستدامة في مقارعة العدو، غير أن تصريحه المقتضب تحوّل بعد استشهاده في ظهر يوم الثلاثاء الماضي، الواقع في 17 تشرين الأول الجاري، إلى أيقونة تداولها الآلاف من المحبّين. في المنطقة الوسطى، التي شغل قيادتها في آخر المناصب العسكرية في «كتائب القسام»، لم يصدّق المئات من المواطنين الذين احتشدوا لتشييع جثمانه برغم القصف الجوي المكثّف، أن الرجل المحبوب رحل بكلّ تلك السرعة. في أوساط «كتائب القسام»، يُعرف «أبو أحمد» بأنه القائد الغامض المبدع، الذي يركّز على اجتراح الحلّ من كلّ مشكلة. يقول أحد رفاقه الذين عايشوا العمل معه عن قرب: «أبو أحمد قائد استثنائي، في طريقة تفكيره وتعامله مع مشكلات الميدان. السياج تحت الأرضي، الذي أنفقت إسرائيل مليارات الشواكل لإنجازه، رأى فيه فرصة وليس أزمة: يفكّر الإسرائيلي تحت الأرض، فلنفكّر من فوقها (...) بالإضافة إلى ذلك، هو رجل ملهم، قليل الكلام، قليل الظهور، يحبّه كلّ من عرفه، ويمتلك تأثير السحر على جنوده وقياداته الميدانيين».

كذلك، بذل الرجل جهوداً كبيرة في تشكيل الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة، وقد استنفد أكثر جهده في صناعة صورة وحدوية للأذرع العسكرية خلال السنوات الماضية. يقول مصدر في حركة «الجهاد الإسلامي»: «تدخّل الرجل دائماً لتقريب وجهات النظر، ولصناعة الصورة الموحّدة للمقاومين، سواءً عبر مناورات الركن الشديد، التي لعب دوراً بارزاً في استدامتها، أو عبر إنهاء كل المشكلات والخلافات على الأرض وتطويقها. كان بابه مفتوحاً للجميع، جلمه يسبق غضبه، وابتسامته لا تغادر وجهه». قضى قائد لواء المنطقة الوسطى في «كتائب القسام»، في قصف استهدف مربّعاً سكنياً كاملاً في مخيم البريج، ليزفّه الآلاف من المواطنين. وبينما كان جثمانه يوارى الثرى، انطلقت العشرات من الصواريخ تجاه مدن العمق، معلنةً أن التراجع ليس خياراً في هذه الحرب. أمّا على الحدود، فانشغل الاحتلال باحتمال تمكّن المزيد من المقاومين من العبور، بينما على الضفة المقابلة كان أحدهم يضحك قائلاً: «إنهم جنود أبو أحمد».

دعوة لعقد اجتماع الجمعية العمومية لشركة العقارات والإنشاءات ش.م.ل
(ش.ت. بيروت: ١٤٨١٣)

يدعو مجلس إدارة الشركة السادة المساهمين لعقد اجتماع للجمعية العمومية العادية في مركز الشركة الكائن في بيروت، تلة الخياط وذلك في تمام الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الجمعة الموافق فيه ٢٠٢٣/١١/١٧ للتداول بجدول الأعمال التالي: الاستماع إلى تقارير مجلس الإدارة ومفوضي المراقبة بشأن ميزانية ٢٠٢٢ والمصادقة على ميزانية ٢٠٢٢ وإبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة وتوزيع أتعاب أرباح ومنح رئيس وأعضاء مجلس الإدارة تراخيص المادتين ١٥٨ و١٥٩ من قانون التجارة وتعيين مفوضي مراقبة للسنة المالية ٢٠٢٣ وأمور أخرى مختلفة. علماً أنه تم وضع التقارير والمستندات المتعلقة بهذا الاجتماع بتصرف المساهمين في مركز الشركة.

شركة العقارات والإنشاءات ش.م.ل. - مجلس الإدارة - محمد خالد بركات الشامي

Arla Kallassi Foods Lebanon

شركة ارلا كلاسي فودز ش.م.ل

اجرت شركة ارلا كلاسي فودز ش.م.ل بناء على قرار معالي وزير المالية رقم ١/٦٥٦ بتاريخ ٦ ايلول ٢٠٢٣ سحب وقد فاز ٣٠ شخص من المشتركين

طوفان الأقصى

أميركا «ترحّل» الهجوم البرّي: مخاطر وافرة... وفوائد غير مضمونة

خضر خروبي

لا يزال العدوان الإسرائيلي على غزة، والذي «تهندس» حكومة بنيامين نتنياهو خيارات توسيعه نحو عملية برية في القطاع، على نيّة «مداواة جراح» كبرياء الكيان، عقب عملية «طوفان الأقصى»، يثير تساؤلات في أوساط تل أبيب وداعميها، أكثر ممّا يُطرح أجوبة حول سيناريواته والتداعيات المتوقّع ترتّبها عليه. ولعلّ هذا ما يفسّر، عملياً، اندفاع مسؤولين إسرائيليين في أكثر من مناسبة، منذ صبيحة السابع من تشرين الأول الجاري، إلى التهديد باجتياح القطاع، ومن ثمّ تردّدهم، فتراجعهم مراراً عن إعلان موعد محدَّد للعمل البرّي.

عوامله داخلية

في خلفية هذا التردّد (التأجيل)، تُحضر اعتبارات داخلية وخارجية عدّة. وقد أخذت وسائل إعلام عبرية على عاتقها الكشف عن بعض ملابساتها، إذ أشارت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، مثلاً، إلى اختلاف في وجهات النظر بين كلّ من نتنياهو، ووزير الأمن يوآف غالانت، حول إمكانية تمدُّد الحرب، ربطاً بتطوّرات الوضع في غزة، حيث يتهيّب الأول، بخبرة «السياسي المخضرم»، تبعات دراماتيكية لخطوة من هذا النوع، بخاصّة في ما يخصّ الجبهة الشمالية مع لبنان، فيما لا يُظهر الثاني، وهو «الجنرال» السابق الحديث العهد في السياسة نسبياً مقارنة بنتنياهو، على رغم شغله مناصب وزارية وتشريعية بدءاً من عام 2015، مبالاة في هذا الإطار. وجهة نظر غالانت، والتي تدفع في اتّجاه الحرب، من دون أن يمانع شمولها «حزب الله»، ظهّرها موقفه الأخير الذي أكّد فيه أن العملية البرية المحتملة في غزة ستستغرق ما يصل إلى ثلاثة أشهر، متوعّداً باجتثاث حركة «حماس».

ومن جملة العوامل الداخلية التي تقف حائلاً أيضاً بين نتنياهو وقرار بدء العملية البرية، خلافه مع عدد من قيادات جيشه، ومن بينهم الجنرال روني نوما، الذي يتولّى قيادة إحدى الفرق العسكرية، إضافة إلى عامل آخر شديد الأهمية، يتمثّل في تجاهل حكومة اليمين المتطرّف الإسرائيلية، عائلات الأسرى لدى المقاومة الفلسطينية، وإصرارها على السير في تصعيد الحملة ضدّ الفلسطينيين بصرف النظر عن مصير هؤلاء. هذه «اللامبالاة» من جانب حكومة الاحتلال تجاه «مواطنيها»، تجلّت في أوضح صورها من خلال ما صرّح به المندوب الإسرائيلي لدى الأمم المتحدة، جلعاد أردان، حين قال إن «القلق في شأن مصير الأسرى لن يمنعنا من القيام بكلّ ما يتطلّبه الأمر لضمان مستقبل إسرائيل»، وهو ما ولّد حالة غضب عارمة لدى عائلاتهم الذين خرجوا في تظاهرات، مطالبين بسجن نتنياهو.

> لا تبدو مواقف حلفاء إسرائيل الدوليين المعلنة، أقلّ تحفّظاً في الإعراب عن مخاوف من تنفيذ عملية مشابهة في غزة

عواملُه خارجية

وفي ما يتّصل بالاعتبارات الخارجية، بات واضحاً أن إسرائيل، «المدينة» لدعم إدارة جو بايدن اللامحدود، تجد نفسها غير قادرة على القفز فوق الهواجس الأميركية في ما يخصّ خيارات التعامل مع غزة، ولا سيما بعد إشارة إيران الواضحة، على لسان وزير خارجيتها، حسين أمير عبد اللهيان، إلى إمكانية تدخّل «محور المقاومة» بأكمله دعماً للشعب الفلسطيني، في حال استمرّ العدوان على القطاع، وهو أمر لا تحتَده إدارة بايدن، لما قد يترتّب عليه من أعباء جديدة على الولايات المتحدة، وحلفائها الغربيين، المنغمسين أصلاً في حربهم بالوكالة ضدّ روسيا على أرض أوكرانيا. ووفق التقديرات الأميركية، فإن الدخول البري إلى غزة، حتى وإنْ نجح في إلحاق ضرر جوهري بقدرات المقاومة الفلسطينية، ولا سيما حركة «حماس» (على رغم الإقرار بصعوبة هذه المهمّة، بالنظر إلى القدرات العسكرية لدى الأخيرة)، فإنه سيسفر عن خسائر بشرية كبيرة في صفوف الإسرائيليين، فضلاً عن انعكاساته السلبية على «صورة إسرائيل الدولية»، على خلفية الأزمة الإنسانية المتفاقمة في غزة.

إضافةً إلى ما سبق من عوامل تبدو حاكمة، وربّما حاسمة في تأجيل قرار التوغّل الإسرائيلي البرّي، لا يخفي مسؤولون أوروبيون وأميركيون في كواليس لقاءاتهم مع المسؤولين الإسرائيليين، خشيتهم من أن يعاد سيناريو اجتياح لبنان عام 1982، والذي رمت من خلاله تل أبيب إلى القضاء على «منظمة التحرير الفلسطينية» بصورة سريعة، قبل أن ينتهي المطاف عام 2000، بـ«فيتنام إسرائيلية». وفي السياق نفسه، يشير مسؤول أميركي رفيع في وزارة الدفاع، إلى أن قرار واشنطن بإرسال عدد من القطع البحرية في اتّجاه الشرق الأوسط، يبرز الجانب المتعلّق برغبة بلاده بـ«منْع توسّع الصراع (في غزة)»، وقد تعزّزت تلك المواقف أكثر، وتحديداً الموقف الأميركي، في ضوء ما أُشيع خلال الساعات الماضية عن طلب وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، من القيادتين السياسية والعسكرية في إسرائيل، تأجيل الغزو البري، وذلك بهدف كسب الوقت لإجراء مفاوضات في شأن الأسرى والرهائن الذين تحتجزهم المقاومة الفلسطينية، والسماح بوصول المزيد من المساعدات الإنسانية إلى القطاع، وبغرض إتاحة الفرصة لواشنطن لاتّخاذ تدابير وقائية تحسُّباً لإمكانية تعرّض مصالحها في المنطقة لهجمات من قِبَل قوى المحور الإقليمي الذي تدعمه إيران، في حال قرّرت إسرائيل بدء الهجوم البرّي على القطاع.

وفي هذا السياق، أفادت صحيفة «نيويورك تايمز»، نقلاً عن مصدر أميركي مطلع على ملفّ المفاوضات الجارية حول تبادل الأسرى بين «حماس» وإسرائيل، بأن الحركة كانت حذّرت من أن الغزو البرّي للقطاع سيقلّل احتمال إطلاق سراح الأسرى المحتجزين لديها. وعلى ما يبدو، يتقاطع الموقف الأميركي، المتحفّظ حيال بدء عملية برّية، مع موقف بعض القوى الدولية، ولا سيما روسيا، التي حذّر رئيسها، فلاديمير بوتين، من أن هذا الخيار سيؤدي إلى «خسائر غير مقبولة على الإطلاق بين المدنيين الفلسطينيين»، مضيفاً أن بلاده «مستعدّة للعمل مع شركاء لهم دور بنّاء» لِلَجم التصعيد في الأراضي المحتلّة، مع تجديده التمسك بـ«حلّ الدولتين». بدوره، قال الناطق باسم الرئاسة الروسية، ديمتري بيسكوف، إن الدبلوماسيين الروس يبذلون قصارى جهدهم في ما يتعلّق بوضع الرهائن الروس المحتجزين في غزة، كاشفاً أن موسكو «تجري بعض الاتصالات لهذا الغرض».

التشتّت الأميركي: سوء الفهم وارد!

وفي العموم، لا تبدو مواقف حلفاء إسرائيل الدوليين المعلَنة، وفي طليعتهم رئيس الولايات المتحدة، جو بايدن، أقلّ تحفّظاً في الإعراب عن مخاوف من تنفيذ عملية في غزة، إذ سبق أن أعرب بايدن عن رغبته بتأجيل إسرائيل عمليتها البرية المحتملة في القطاع، إلى حين الإفراج عن مزيد من المحتجزين، ومنهم أميركيون، وهو تصريح عاد وتراجع عنه لاحقاً، في مؤشّر واضح إلى حجم القلق وحالة «اللايقين» اللذَين تعيشهما الإدارة الأميركية في محاولتها تقدير الموقف المستجدّ في الشرق الأوسط. وفضلاً عن الظروف المتعلّقة بالبيئة الدولية المعقّدة، والزاخرة بالتحدّيات، فإن الإدارة الأميركية تعيش مأزقاً دستورياً سياسياً في الداخل، لا يقلّ «حراجة»، وسط جدل حول مدى صلاحية البيت الأبيض في تمرير أيّ مساعدات عسكرية إضافية لإسرائيل في الفترة المقبلة، على وقْع الخلافات المستمرّة بين النواب «الجمهوريين»، الذين لديهم الأغلبية في مجلس النواب، حول مرشّحهم لملء المقعد الشاغر في رئاسة المجلس.

هذا الجانب من تشتّت الإدارة الأميركية، بين سعيها لردع طهران وحلفائها بهدف «شدّ أزر» تل أبيب، وخشيتها من تمدّد الحرب، لفت إليه النائب الأول لمستشار الأمن القومي، جون فينر، حين نبّه إلى أن قرار إدارته إرسال حاملة الطائرات «يو إس إس جيرالد فورد» إلى المنطقة، لا يمكن عدّه انخراطاً مباشراً في الصراع، كاشفاً أنه «ليس من الواضح ما هي المهام المنوطة بحاملة الطائرات والمجموعة القتالية المرافقة لها، لناحية دعم إسرائيل، في حال الت الأمور إلى قيام الأخيرة بتنفيذ عملية عسكرية (في غزة) على عاتقها». ولعلّ الباحث المتخصّص في شؤون الشرق الأوسط في «مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية»، دانيال بايمان، كان أكثر وضوحاً في «تفنيد» مظاهر القلق في دوائر واشنطن، من التطوّرات في غزة، وامتداداتها الإقليمية المحتملة، إذ يقول: «كان لديّ اعتقاد بأن إسرائيل قد تمكّنت، على مدى الأعوام الماضية، وبشكل فعّال، من ردع حزب الله»، مستدركاً بأن «الأمور تبدو شديدة الخطورة في الوقت الراهن». ويلمّح بايمان إلى أن ما يجري من مناوشات صغيرة بين «حزب الله» والجيش الإسرائيلي يُنذر بمخاطر الانزلاق السريع نحو صراع أوسع نطاقاً. وفي معرض حديثه عن اقتراب كلّ أطراف الصراع الإقليمي من حافة الحرب، يضيف بايمان أنه «بات من الصعب، بالتزامن مع تصاعد الاحتقان الإقليمي، تحديد تلك الأطراف المتعمّدة عن التطوّرات في المنطقة»، في إشارة إلى طهران وحلفائها من جهة، ووواشنطن وحلفائها من جهة أخرى، محذّراً من أن «الرسائل والإنذارات العسكرية المتبادلة بين طرفَي الصراع، يمكن أن يُساء فهمها بسهولة (من جانب أحدهما)، أو أن تخرج عن نطاق السيطرة».

بات واضحاً أن إسرائيل، «المدينة» لدعم إدارة جو بايدن اللامحدود، تجد نفسها غير قادرة على القفز فوق الهواجس الأميركية في ما يخصّ خيارات التعامل مع غزة

تباين أولويات أميركي - إسرائيلي: واشنطن لا تريد «طوفاناً» سياسياً

حسين إبراهيم

التغطية الأميركية لإسرائيل تشطب الجرائم ولا تنسحب على التغيير السياسي الجذري (أ ف ب)

تتوق إسرائيل، بلا شكّ، إلى التخلّص من حركة «حماس» لمحو الذكرى السيّئة ليوم السابع من تشرين الأول، لكن ذلك لا يبدو ممكناً، ليس فقط لأن الحركة قادرة على الدفاع عن نفسها، ولا فقط لأن حلفاءها يمكن أن ينضمّوا إليها في قتالها ضدّ العدو، وإنّما أيضاً لحسابات تتعلّق بالولايات المتحدة، إذ إن واشنطن أطلقت أكثر من إشارة إلى أن الذهاب إلى هذا المدى في الحرب، إذا افتُرض أنه قابل للتحقّق، يضرّ إضراراً بالغاً بمصالحها. ولذا، فإن التغطية الأميركية الكاملة لجرائم العدو، تشمل فقط هذه الجرائم، ولا تُجيز تغييراً جذرياً في واقع منطقة الشرق الأوسط، والذي لا تزال تعتقد أنه في مصلحتها.

عندما جاء الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى إسرائيل، على وقع مذبحة المستشفى «المعمداني» في غزة، لم يسأل مضيفيه عن المدى الذي سيذهب إليه إجرامهم، إنما طرح عليهم أسئلة من نوع: كيف سيُملأ الفراغ الذي سينجم عن إقصاء «حماس» من القطاع (في حال كانت إسرائيل قادرة على تحقيق هذا الهدف)؟ ولأن سيناريو الإقصاء يفترض حُكماً التهجير، فما التأثير الذي سيكون له على النظام المصري، ولا سيما في حال التهجير المستمرّ الذي يمكن أن ينجم عنه شتات فلسطيني جديد على حدود القطاع من الجهة المصرية، واحتمال انتقال الصراع العسكري مع الاحتلال إلى داخل مصر؟ أيضاً، أيّ تأثير سيكون لذلك على الأنظمة الموالية للولايات المتحدة، وتحديداً في الخليج، والتي قد لا ترغب ببقاء المقاومة، وإنما لا تحتمل بُناها الاجتماعية التامر في مثل هذا الخيار، حتى لو بالصمت؟ يصحّ ما تَقدّم على رغم الهمس الكثير من قبل أنصار أنظمة الخليج، عن أن «حماس» هي من بدأت المعركة وعليها تحمّل النتائج. المشكلة الأساسية التي تواجهها واشنطن، هي أن هذا الخيار بالذات من النوع الذي لا تتوفّر له حلول في أيّ مدى منظور. وبالتالي، فإن عليها إدارته بأقلّ الأضرار الممكنة على مصالحها. وذلك يفترض وجود سيناريو للحلّ حتى لو لم يكن قابلاً للتحقّق، من مثل طرح «حلّ الدولتين»، والذي تستخدمه للقول للعرب والفلسطينيين إن هناك طريقاً غير القتال للوصول إلى دولة فلسطينية. لكنّ اللافت كان إعادة نبش هذا الخيار أمام الإسرائيليين أنفسهم، في ذروة صعود غريزة الانتقام لديهم، وكأنّما يريد الأميركيون إفهامهم ضمناً أن أعداءكم يمكن لهم إيذاؤكم، وبالتالي فليس أمامكم سوى القبول بالحلول المطروحة (بعد الانتقام من الفلسطينيين). هذا الخطاب موجّه في إسرائيل إلى اليمين، وفي العالم العربي إلى ما يُسمّى «الاعتدال»، وهما الطرفان اللذان تلقّيا الضربة الكبرى من عملية «طوفان الأقصى»، ومعهما «حلّ الدولتين»، بسبب ما يمكن أن تمثّله العملية الفلسطينية من إغراء لدى الجمهورَين المحلّي والعربي بإمكانية إزالة إسرائيل.

هذا الواقع المعقّد، يمكن أن يسلّط بعض الضوء عليه، الدورُ الذي تقوم به قطر، ليس في الأزمة الحالية فحسب، وإنّما في مجمل الصراع، بما في ذلك استضافة قيادة حركة «حماس» في الخارج وإيصال أموال إلى الفلسطينيين المحاصرين في غزة (قبل الطوفان). فعلى رغم عدائية الولايات المتحدة لـ«حماس»، إلّا أنه لا يمكن تصوّر تلك الاستضافة وذلك الدور من دون موافقة ضمنية من واشنطن. وهذا يعني بكلّ بساطة أن الولايات المتحدة تريد التفاوض مع الحركة، ولو بعد حين، لا القضاء عليها. ويبقى الأمر صالحاً، وربّما يصبح أكثر ضرورة، بعد «الطوفان»، وإلّا لما كانت الولايات المتحدة قد شكرت قطر على توسّطها لدى «حماس» في إطلاق الرهينتَين الأميركيتَين. أمّا ما يكونه موقف الحركة المقاومة ونفسها، فهذه مسألة أخرى. ولكن يمكن الإشارة هنا إلى أن من القواعد المُسلَّم بها، أن وجود قيادة «حماس» في قطر لا يؤثّر على قرارها بشيء؛ فالوجود المهم والمؤثّر في الصراع، هو على أرض غزة.

> الولايات المتحدة تريد التفاوض مع «حماس»، ولو بعد حين، لا القضاء عليها

عملية «الطوفان»، كما يبدو، باعدت في الموقف بين إسرائيل، أو على الأقل بين تيّارات فيها، وبين الولايات المتحدة. وعلى أساس هذا التباعد، برّرت اتهامات إلى نتنياهو بأنه يؤخّر العملية البرّية في غزة عمداً لأسباب سياسية. لكن ثمّة في إسرائيل من يذهب إلى أبعد من ذلك بكثير، ولا تعنيه أصلاً المصالح والاعتبارات الأميركية. لذا، ظهرت في الأيام الماضية، دعوات إلى إنهاء الدور القطري المذكور، وحتى إلى قصف قيادة «حماس» في أيّ مكان، بما في ذلك الدوحة، وفقَ ما اقترحه الكاتب الإسرائيلي، أفي أسخاروف، في مقالة له في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، متهماً بـ«الإمبراطورية الإرهابية لحماس» في غزة، بأنفاقها وصواريخها، ولو بشكل غير مباشر، من خلال ضخّ الأموال في القطاع. على أن هكذا سيناريو غير قابل للتصوّر؛ فمنذ بناء قاعدة «العُديد» في قطر، لتصبح أكبر قاعدة أميركية عسكرية في الشرق الأوسط، تقوم تلك الدولة بدور الوساطة بين أميركا وأعدائها، ومن هؤلاء الأعداء حركة «حماس»، كما حركة «طالبان» التي تستضيف قطر مكتباً لها منذ كان مقاتلوها يقارعون الأميركيين في أفغانستان. أميركا، من جهتها، تعتبر الشرق الأوسط منطقة نفوذ خاصة، وليست مضطرّة لأن تتعامل مع أعدائها الذين ترى أنهم لا يؤثّرون كثيراً على ذلك النفوذ، على قاعدة «إمّا قاتل وإمّا مقتول». لذا، لا مانع لدى واشنطن من طمر غزة والآلاف من سكّانها تحت الركام، وإنّما هي لا تريد، أو ربما لا تتحمّل، تغييرات كبرى على الخريطة السياسية. ومن هنا، وقبل الحديث عن عدم قدرة إسرائيل على القضاء على «حماس»، وإمكانية أن لا يستطيع معظم جنودها الذين يدخلون إلى القطاع الخروج منه أحياء (وليس فقط ألّا تمتلك إستراتيجية خروج سياسية)، فإن الأميركيين يعتقدون أن خياراً من هذا النوع، لن يؤدّي فقط إلى انخراط «محور المقاومة» في الصراع بشكل أكبر بكثير ممّا هو قائم الآن، وإنّما أيضاً إلى اهتزاز الأنظمة الحليفة لهم، وعندها تصبح مصالحهم في المنطقة، حقيقة، في مهبّ الرياح الروسية والصينية.

المقاومة «تُقنّن» صواريخها

تركيز الرسائل... ومنع الاستنزاف

غزة ـ يوسف فارس

بعد مرور ما يزيد عن أسبوعَين على عملية «طوفان الأقصى»، تُواصل الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، إطلاق رشقاتها الصاروخية تجاه المدن والمستوطنات الإسرائيلية كافة، بكثافة نارية أجبرت قوات الاحتلال على إخلاء مدينة «سديروت» المحاذية للقطاع بالكامل، والتفكير جدّياً بإخلاء مدينة «عسقلان» التي يسكنها 160 ألف مستوطن، وتبعد نحو 40 كيلومتراً عن غزة، وسط محاولة مستمرّة لفرض رقابة جادّة على آثار سقوط الصواريخ.

وتحمل رشقات «كتائب القسام» و«سرايا القدس» المستمرّة، طابع الزخم والكثافة، في ما يُراد توظيفه لإيصال رسائل عسكرية وسياسية، أبرزها أن القدرات الصاروخية للمقاومة لم تتأثّر رغم أكبر عملية قصف جوي تُواصل الطائرات الحربية الإسرائيلية تنفيذها في غزة. وإذ نالت «مدن العمق»، أي «تل أبيب» وحيفا والقدس، نصيباً وافراً من تلك الضربات، في ظلّ فشل منظومة «القبة الحديدية» في تحقيق نتائج ملموسة على صعيد التصدّي لصواريخ المقاومة، يتكرّر، بين الفينة والأخرى، نشر صور ومقاطع مصوّرة عبر مجموعات المستوطنين في «تيليغرام» تُظهر مدى تأثير هذه الصواريخ، بينما يتحدّث المعلّقون الإسرائيليون عن أصوات انفجارات ضخمة، وحرائق وهدم جرّئي لبعض البنايات التي تسقط عليها الرشقات مباشرة.

من جهتها، توضح مصادر في المقاومة، في حديث إلى «الأخبار»، أنه تمّ التوافق على إدارة معيّنة لتوظيف القدرات الصاروخية، تراعي مجموعة من العوامل، أهمّها:

- المحافظة على المخزون الصاروخي من الاستنزاف، وذلك وسط توقّعات بأن تستمرّ الحرب لمدّة طويلة، في مقابل الحرص المعهود لدى المقاومة على استدامة الكثافة النارية حتى الساعة الأخيرة من الحرب.

- توظيف القدرات الصاروخية لتوصيل رسائل سياسية وعسكرية، والمحافظة على معادلة الإغراق الصاروخي ردّاً على المجازر التي تُرتكب بحق العائلات والمدنيين.

- فرض معادلة التهجير مقابل التهجير؛ إذ نجحت المقاومة في إفراغ مناطق شاسعة من مستوطنات «غلاف» قطاع غزة ومدنه من المستوطنين، بينما ترى أن في مقدورها مواصلة هذا النوع من الضغط، عبر التركيز المتواصل على مدينة تلو أخرى، ما يشعر الجبهة الداخلية بثقل استمرار هذه الحرب لمدّة أطول، ويزيد الأصوات الداخلية المُطالبة بوقفها.

- ادّخار جزء من الإمكانات الصاروخية لمرحلة الهجوم البرّي؛ إذ إن استمرار إطلاق الصواريخ في أوج الحملة البرّية، سيضاعف الشعور بالفشل لدى المؤسّسة الأمنية الإسرائيلية والجبهة الداخلية لمجتمع الاحتلال.

بالإضافة إلى القدرات الصاروخية، التي أظهرت المقاومة حتى اللحظة قدرة فائقة على التحكّم الميداني في توقيت إطلاقها ومداه، ما يدلّل على أن سياسة «الأرض المحروقة» التي يتّبعها الاحتلال، والتي أدّت إلى مسح أحياء كاملة عن وجه الأرض، لم تطل البنى التحتية لكلّ من «كتائب القسام» و«سرايا القدس»، وتُواصل المقاومة الإفصاح عن قدرات عسكرية جديدة، إذ بعدما كشفت عن منظومة «متبَر» الخاصة بالدفاع الجوي، أماطت «القسام» اللثام عن منظومة «أبابيل» المسيّرة، وهي طائرات «درونز» كبيرة تحمل مقذوفات من عائلة «أر بي جي» تُطلق من الجو، وأستُخدمت في استهداف الآليات والحشود العسكرية على حدود غزة. كما نشرت «القسام»، أمس، مقطعاً مصوّراً يُظهر استهدافها «السرب 107» في قاعدة «حتسريم»، ومقرّ قيادة «فرقة سيناء» في قاعدة «تسليم»، وذلك باستخدام مسيّرة «زواري»، التي كانت استخدمتها لأوّل مرّة في معركة «سيف القدس» قبل عامين، وهي من صنع الشهيد «القسّامي»، محمد الزواري، الذي اغتاله «الموساد» عام 2016.

كذلك، واصلت المقاومة استهداف حشود الاحتلال العسكرية، بوابل مكثّف من الصواريخ القصيرة المدى وقذائف «الهاون» الثقيلة، فيما بدا واضحاً تقصّدها إطلاق الرشقات الصاروخية في توقيت مُزامن لإشتعال الحدود الشمالية مع فلسطين المحتلة، وهو تكتيك من شأنه أن يتوسّع في حال زاد الضغط من «حزب الله» والمقاومة الفلسطينية من الحدود اللبنانية. وفي هذا السياق، يؤكد مصدر في المقاومة أن الأذرع العسكرية أعدّت نفسها لحرب طويلة، وقد راكمت، في السنوات الخمس الماضية، كمّيات كبيرة من الصواريخ، وأمّنت الهامش اللوجستي اللازم لاستخدامها، من دون أن يفلح القصف الإسرائيلي المكثّف في إجهاضها.

بدا واضحاً تقصّد المقاومة إطلاق الرشقات الصاروخية في توقيت مزامن للاشتعال الحدود الشمالية (أ ف ب)

طوفان الأقصى

اعتقالات شعواء ومعسكرات تعذيب
إسرائيل «تفشّ خلقها» بالعمّال

رام الله ـ أحمد العبد

قبيل معركة «طوفان الأقصى» (7 تشرين الأول)، عاد ثمانية آلاف عامل من الأراضي المحتلّة إلى قطاع غزة، بسبب عطلة الأعياد اليهودية، فيما قرّر نحو 10 آلاف منهم البقاء في أماكن عملهم، ليتحوّلوا إلى مطاردين وملاحَقين من قِبَل قوات الاحتلال. ولكن فور وقوع عملية المقاومة في «غلاف غزة»، قرّر مئات العمّال الغزيّين، بشكل فردي، الانتقال إلى الضفة الغربية، بينما ارتأت البقية الاستمرار في العمل، وتنحية نفسها عمّا هو جارٍ، غير أن ذلك لن يستمرّ طويلاً، مع قرار سلطات العدو شنّ حملة اعتقالات واسعة طالت العمّال، الذين تعرّضوا للتنكيل والاعتداء على أيدي القوات الإسرائيلية، والطرد من أشغالهم، من دون تحصيل مستحقّاتهم المالية.

وتُفيد المعلومات المتوفّرة في هذا الإطار، بأن إسرائيل اعتقلت بالفعل قرابة أربعة آلاف عامل، وطردت آلافاً آخرين إلى الضفة، قبل أن تعود لملاحقتهم، بهدف اعتقالهم وإخضاعهم لتحقيقات حول علاقة محتملة لهم بالمقاومة، وما إذا كان في إمكانهم تزويد العدو بمعلومات سابقة على «طوفان الأقصى» ومتّصلة بها. ولهذه الغاية، شنّت القوات الإسرائيلية هجمات متتالية على أماكن سكن العمّال الغزيّين، وسمحت لمستوطنيها بمهاجمتهم أينما وُجدوا، بذريعة أنهم مقاومون دخلوا من قطاع غزة. وفي أحد تلك الهجمات، أغارت مجموعة من المستوطنين المسلّحين، وبحماية رجال الشرطة، على عدد من العمّال، وطرحتهم أرضاً وكبّلتهم ورفعت السلاح عليهم، كنوع من العقاب على ما فعلته كتائب «القسام». كما أعدمت قوات الاحتلال أربعة عمّال كانوا في طريقهم إلى القطاع، بذريعة أنهم مقاومون. وعلى هذه الخلفية، وجّهت الدائرة القانونية في «نقابة العمال العرب» في مدينة الناصرة، رسائل عاجلة إلى إدارة سلطة سجون الاحتلال والإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة، تطالب فيها بـ«الكشف عن مصير آلاف العمّال الغزيّين الذين عملوا في إسرائيل، واختفت آثارهم يوم 7 تشرين الأول». ولفتت الدائرة، في بيانها، إلى أنه «في حديث للنقابة مع عدد من العمّال الغزيّين في مدينة حيفا، قال هؤلاء إن هناك عدداً كبيراً منهم هربوا إلى الضفة الغربية، وقسماً منهم وصل إلى مدينة رام الله، ولكن كثيرين أوقفوا على الحواجز العسكرية الإسرائيلية، وتعرّضوا للتنكيل والضرب المبرح وسرقت الأموال التي كانت بحوزتهم. وأكد العمال أن هناك المئات ممّن يتمّ احتجازهم في معسكرات للجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية». وبحسب النقابة، فإنه «في تواصل آخر مع عدد من العمّال الذين لجأوا إلى مدينة جنين، أكدوا لنا أن المئات من زملائهم اختفت آثارهم، وأنهم تعرّضوا لتحقيق وضرب مبرح على الحواجز العسكرية الإسرائيلية».

> شكّلت السلطة الفلسطينية خليّة أزمة لمتابعة أمور العمّال الغزيّين

وتشهد الضفة الغربية، كلّ ليلة تقريباً، اقتحامات متكرّرة لقاعات وفنادق ونوادٍ يتواجد فيها العمّال، تتخلّلها اعتقالات لكلّ من تصل إليه يد الاحتلال من هؤلاء. وقبل أيام، اعتُقل نحو 50 عاملاً في حلحول والظاهرية في مدينة الخليل، كما اعتُقل عدد آخر من أحد مساجد مدينة رام الله. كذلك، حاصر العدو مقرّاً يتجمّع فيه العمّال في مخيم الدهيشة قرب بيت لحم، واقتحم «مجمع رام الله التروبحي» الذي يحتضن هؤلاء عادة، من دون العثور على أحد. وكان هذا المجمع الواقع وسط رام الله، استقبل مئات العمّال الذين ألقت بهم قوات الاحتلال على الحواجز العسكرية، قبل أن تعود وتلاحقهم وقد تحوّل، مع تتابع قدوم العمّال إليه، إلى محطّة انتقال لهم، قبل نقلهم إلى مراكز في محافظات أخرى، أو إلى فنادق. ونظّم إلى عدم توافر مراكز إيواء جاهزة ومخصّصة لذلك، ورفْض الاحتلال الإسرائيلي التنسيق لنقلهم بين المدن، تركّزت عملية نقلهم في مدينة أريحا، حيث بدأت السلطة، منتصف الشهر الجاري، بإجلائهم إلى مسكن جامعة «الاستقلال العسكرية»، ومقرّات للأجهزة الأمنية في المدينة.

ويقول محمد عواد، الذي كان يعمل في تل أبيب، لـ«الأخبار»: «نحن عمّال حصلنا على تصريح للعمل بعدما أجروا علينا فحصاً أمنياً دقيقاً على مدى أشهر، والشرطة تعلم أنّنا جئنا لكي نعمل فقط. وعلى رغم ذلك، وعقب ما جرى في 7 تشرين الأول، تعرّضنا لانتهاكات واعتداءات على يد الشرطة، وتحقيق قاس لساعات، كما أن أصحاب العمل لم يدفعوا لنا مستحقّاتنا المالية، وفي النهاية ألقوا بنا على الحواجز العسكرية». ويضيف: «كان عناصر شرطة الاحتلال ينتقمون، أو يثارون منّا، وفي أحيان كثيرة عبّروا عن رغبتهم في قتلنا وسط صراخ وسباب وشتائم»، لافتاً إلى أن قوات الاحتلال «تعمّدت إذلالنا خلال فترة الاحتجاز والتحقيق، وبعض العمّال الذين قابلناهم لاحقاً أفادوا بتعرّضهم للتعذيب والضرب الشديد». ومن جهتها، تفيد مصادر معنيّة بالحركة الأسيرة، «الأخبار»، بأن «قوات الاحتلال تحتجز عمّال غزة في منشآت عسكرية، بغرض الاستجواب والضغط عليهم»، مشيرة إلى أن «مصلحة سجون الاحتلال لم تكشف، إلى الآن، عن عدد المحتجزين وأماكنهم، وهي أعادت تفعيل العديد من المعسكرات القديمة لاحتجاز العمّال». ووفق المصادر، فإن «المقلق هو تعتيم إسرائيل على مكان احتجاز العمّال وآلية اعتقالهم، ومنْع نشر أيّ معلومات عنهم، أو اعترافها بعددهم وهوياتهم، ما يدفع إلى الاعتقاد بأنهم يتعرّضون لتعذيب ومعاملة قاسية تُحرّكها الرغبة في الانتقام، في معسكر «حقل اليمن» الواقع قرب غزة».

تشهد الضفة الغربية، كلّ ليلة تقريبا، اقتحامات متكرّرة لقاعات لا تخلو من وجود العمّال فيها (أ ف ب)

في هذا الوقت، شكّلت السلطة الفلسطينية خليّة أزمة لمتابعة أمور العمّال، بمشاركة أطراف من وزارات الحكومة، والغرف التجارية، و«الاتحاد العام لعمّال فلسطين»، بهدف بحث أوضاع العمّال وتوفير ظروف موائمة لإيوائهم، حيث جرى نقل قرابة 1700 إلى المقرّات الأمنية في محافظة أريحا بإشراف اللجنة. وحتى قبل تدخّل السلطة في تشكيل الخلية، هبّ المجتمع المحلّي لاحتضان العمّال واستقبالهم وتوفير مستلزماتهم، لكن ملاحقتهم بغية اعتقالهم في الضفة، تخلق واقعاً مريراً. ودشّنت وزارة العمل منصّة هاتفية، تتيح عبرها الاستفسار عن عمّال غزة في الداخل من قِبَل ذويهم، وذلك بالتنسيق والتعاون مع «الصليب الأحمر» الذي جرى تزويده بما يتوافر من معلومات عنهم، إضافة إلى التنسيق مع «الأونروا»، و«منظمة العمل الدولية»، و«وكالة الأمم المتحدة للتنمية العالمية»، لتوفير احتياجاتهم.

بدء حديث أوروبي عن الهدنة
مصر «تكافح» لإدخال المساعدات

القاهرة ـ الأخبار

بينما تدخل الشاحنات المحمّلة بالمساعدات، ببطء، إلى قطاع غزة، عبر معبر «رفح» البري، منذ الجمعة الماضي، تضغط مصر لإدخال المزيد منها خلال الأيام المقبلة، بما يوفّر مستلزمات الحياة الأساسية لسكّان القطاع، فضلاً عن تأمين طرق لإيصال المعونات إلى قلب غزة وليس إلى الشريط الحدودي فقط. ويُعدّ مجموع ما وصل حتى الآن ضئيلاً جداً مقارنةً باحتياجات القطاع، والتي تزداد عمليات إدخالها تعقيداً بسبب القيود على المواد المسموح بنفاذها، و«العقبات اللوجستية» التي تطيل الوقت المستغرق في عملية تفريغ الشاحنات ونقل محتوياتها.

وعلى الرغم من رفض الولايات المتحدة دعوة مصر إلى إيصال المساعدات إلى أنحاء غزة كافّة، وعدم الاكتفاء بإرسالها إلى المنطقة التي يعتبرها كيان الاحتلال الإسرائيلي «آمنة» للمدنيين، إلا أن مصر لا تزال تجري محادثات في هذا المجال مع أطراف أوروبيين، من بينهم فرنسا التي سيصل رئيسها، إيمانويل ماكرون، إلى القاهرة للقاء الرئيس عبد الفتاح السيسي، وذلك خلال جولته في المنطقة، والتي تشمل إسرائيل أيضاً. وبحسب المعلومات، فإن ماكرون سينقل رسائل ما بين القاهرة وتل أبيب، في ظلّ التوتّر الذي يخيّم على علاقتهما منذ بدء العدوان على غزة.

وتحاول القاهرة، بحسب مصادر مطّلعة، التعجيل في إدخال المساعدات الإنسانية إلى غزة، وذلك عبر محاولة إقناع أطراف أوروبيين بإيكال هذه المهمّة إلى «الأونروا» حصراً، على أن تكون الأخيرة «ضامناً حقيقياً لمنع وصول المساعدات إلى حركة حماس» بما يكفل تسكيت المخاوف الإسرائيلية المزعومة في هذا الإطار. لكن في المقابل، لا تزال الإدارة الأميركية ترفض إيصال مستلزمات الإغاثة والإعاشة إلى مختلف أنحاء القطاع، ولو عن طريق «الأونروا»، وذلك على خلفية تبنّيها السردية الإسرائيلية التي تدّعي أن هذه المستلزمات ستقع في أيدي حركة «حماس»، وبالتالي تعيق تحقيق الهدف المعلن من العدوان، والمتمثّل في «القضاء» على الحركة. وعلى رغم ما تقدّم، فإن إعلان البيت الأبيض، مساء أمس، «أننا لم نرَ مؤشّرات حتى الآن إلى تحويل أيّ من شاحنات المساعدات الإنسانية إلى حماس»، وحديث الخارجية الأميركية عن أن «مبعوثنا بحث احتمال تحويل الوقود إلى غزة»، ربّما يؤشّران إلى ليونة أميركية متوقّعة، توازياً مع بدء ظهور تغيير في لهجة الأطراف الأوروبيين الذين بدأوا يتحدّثون، للمرّة الأولى، عن إمكانية إرساء هدنة إنسانية.

وفيما يواصل كيان الاحتلال حصاره غير المسبوق على القطاع، بدعم غربي، وصولاً حتى إلى منع تدفّق الوقود، بما بات يهدّد المنظومة الصحية التي تواجه وضعاً كارثياً نتيجة الحصار، تعمل القاهرة حالياً على محاولة إدخال كميات من هذه المادة، لتوفير احتياجات المستشفيات اليومية بعدما بدأ مخزونها الإستراتيجي بالنفاد، علماً أن ثمّة كميات من الوقود ستصل قريباً من قطر إلى مصر لهذا الغرض. ويأتي تكثيف الضغوط المصرية في ظلّ عرقلة إدخال العدد المستهدَف من الشاحنات خلال اليومين الماضيين، على الرغم من أن مصر جهّزت «رفح» بما يسمح بعبور نحو 500 شاحنة دفعة واحدة، بالإضافة إلى استمرار القصف الإسرائيلي للمناطق المتاخمة للمعبر، والغارات الجوية التي تجعل عملية تفريغ الشاحنات بالغة الصعوبة.

استراحة

كلمات متقاطعة 4436

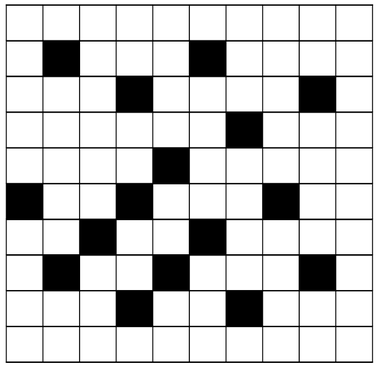

أفقيا

1- فريق موسيقي غنائي أميركي إشتهر في سبعينيات القرن الماضي – 2- جحر الضبع – حزن – 3- أخ – إفتتح العيادة لأول مرة – 4- من الحيوانات – أرخبيل في المحيط الأطلسي ومركز سياحي عالمي – 5- يدعم – من أقدم مدن فلسطين التاريخية – 6- عاصفة بحرية – حيوان خرافي – لحم غير مطبوخ – 7- أشكّل الأشجار – حرف جر – متشابهان – 8- من الأشجار – ربط العقدة بإحكام – 9- من أسماء الدرع – ورك – مدينة سويسرية – 10- من آثار لبنان

عمودياً

1- ملكة جمال لبنانية فازت بلقب ملكة جمال الكون – 2- إضطرم وتلهبّ – مدينة مصرية – قرع الجرس – 3- مدينة إيطالية – ماركة سيارات – 4- نهب الأموال – نسبغ على الشخص الخير والبركة – 5- يظهر من بعيد – غش – 6- نقطعه – حرف جزم – من الحبوب – 7- غير ناضج من الفواكه – للتفسير – بلل في الحائط – 8- أرخبيل هندي في خليج البنغال تتبعه جزر نيكوبار – إمارة عربية – 9- عائلة رئيس فنزويللي – أمر قطيع – 10- دولة أوروبية – مدينة لبنانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- العنكبوت – 2- ماسوني – وحل – 3- سب – تزمت – 4- كاراكاس – حبّ – 5- عز – ي ي – وجوم – 6- أر – باستا – 7- عيران – كي – 8- لبنان – معي – 9- عكا – خور – فو – 10- جابر بن حيّان

عمودياً

1- أم سمعكع – عج – 2- لاباز – يلكا – 3- عسبر – أرباب – 4- نو – ايران – 5- كنتكي – ناخب – 6- بيزا – نون – 7- مسواك – رُح – 8- توت – جسيم – 9- حوت – عفا – 10- العثمانيون

sudoku 4436

	9						2	
6			2	5	4		9	7
3	5			9				6
	6		5		8		3	
		5		3		7		
		8	9		2	6		
2				1		9		
	1		4		6			
8				2				5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4435

4	5	1	6	2	9	8	7	3
9	8	7	4	3	1	6	2	5
2	6	3	7	5	8	4	1	9
8	4	5	9	1	7	3	6	2
7	3	2	5	4	6	1	9	8
6	1	9	2	8	3	5	4	7
5	9	4	3	6	2	7	8	1
1	7	6	8	9	5	2	3	4
3	2	8	1	7	4	9	5	6

مشاهير 4436

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رئيس مجلس نواب لبناني (1937-2023). يلقب «بعرّاب إتفاق الطائف»

5+6+5+3+2+4 = نهر فرنسي ■ 7+10+11+6 = ضعيف الجسم ■ 9+1+8 = يشعر

حل الشبكة الماضية: راوول كاسترو

إعداد نعوم مسعود

التبادل الدبلوماسي والتجاري لا يتضرّر: تركيا تكتفي بالكلام

محمد نور الدين

دخلت تركيا «حفلة مزايدات» مكشوفة، في وقت كان يُنتظر فيه منها أن تبادر إلى خطوات ملموسة لوقف الوحشية الإسرائيلية في غزة. ولعلّ المفارقة هنا، هي أن مَن بدأ هذه المزايدات ليس سوى شريك «حزب العدالة والتنمية» في الحُكم، زعيم حزب «الحركة القومية» دولت بهتشلي، الذي ذهب إلى أبعد ممّا تبنّاه الرئيس رجب طيب إردوغان، بقوله إن غزة تتعرّض، منذ ما يزيد على أسبوعين، لهجمات ترتقي إلى مستوى «الإبادة»، و«تجاوزت حدود التحمّل والصبر كلّها»، منتقداً كلّاً من الأمم المتحدة والولايات المتحدة و«منظّمة التعاون الإسلامي» لعجزها وتواطئها. وعليه، دعا بهتشلي، تركيا إلى «ألّا تكتفي بالتفرّج»، قائلاً: «نداء حزب الحركة القومية هو: إذا لم يتمّ وقف النار خلال 24 ساعة من الآن (السبت)، وإذا استمرّ قصف المظلومين، فإن على تركيا التدخّل بسرعة، وعليها أن تضطلع بمسؤولياتها التاريخية والإنسانية والإيمانية. إن الاضطلاع بمهمّتنا لحماية غزة، هو إرث أجدادنا لنا». أمّا الحلّ الوحيد الذي يراه زعيم «الحركة القومية» مناسباً وممكناً، فهو «إقامة الدولة الفلسطينية المستقلّة على حدود عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية»، معتبراً أن «تأدية تركيا دور الضامن للحلّ، هو اقتراح عقلاني وإستراتيجي». ورأى أيضاً أنه لا يُمكن استمرار التصعيد في غزة على هذا النحو، وأنه «لا يمكن للأمة التركية أن تبقى متفرّجة، ولن تبقى».

من جهتها، تلقّف حزبا «السعادة» بزعامة تيميل قره ملا أوغلو، و«المستقبل» بزعامة أحمد داود أوغلو، الدعوة إلى التدخّل في غزة، بالترحيب والدعم، فقال الأول إنه «يُقدّر عالياً حساسيةَ بهتشلي تجاه فلسطين، وندعم النداء الذي بفرضه تاريخنا وإنسانيتنا»، فيما رأى الثاني أنه «رغم محاولة حجب الحقيقة عمّا يجري في غزة، فإننا ندعم كلّ خطوة يمكن أن توقف هذه المجزرة الإنسانية». على أنه لم يُفهَم بالضبط ما المقصود بالدعوة إلى تدخّل تركي (لا يمكن إلّا أن يكون عسكرياً)، فإذا كان المقصود الجانب الدبلوماسي، فهو قائم فعلاً، وآخر فصوله إجراء إردوغان اتّصالات بكلّ من رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية، وأمين عام «حلف شمال الأطلسي» ينس ستولتنبرغ، ورئيسَي أوغندا وروسيا وبوتين في أوكرانيا».

جانب من تظاهرة داعمة للفلسطينيين، من أمام القنصلية الإسرائيلية في إسطنبول (أ ف ب)

> رأى بهتشلي أنه «لا يمكن للأمة التركية أن تبقى متفرّجة، ولن تبقى»

وفي صحيفة «قرار»، يقول منصور آق كوّن إنه «من الضروري وضع حدّ لهذا الجنون والوهم الجماعي. وهذا لا يمكن تحقيقه إلّا عبر النظر إلى الأحداث من أعلى، والرجوع خطوة إلى الوراء، والبحث في الحلّ الذي يمكن إيجاده، وكيف يمكن إدارة المشكلة الفلسطينية بصورة أفضل. وإلّا، فإن هذه الدوامة ستستمرّ، ولن تنتهي الرغبة في الانتقام أبداً. سوف يموت الناس، وسوف تتصاعد الحروب، وسوف تصبح البلدان والمناطق غير مستقرّة. وسوف نتأثر جميعاً، بما في ذلك نحن، والعالم كلّه بطريقة أو بأخرى». ويضيف: «لا ننسى أن الفوضى اندلعت في الدول العربية التي وافقت على الانسجام مع إسرائيل من أجل أميركا. إن القضيّة الفلسطينية، التي يُعتقد أنها خرجت من الذاكرة الجماعية للعالم العربي والإسلامي، عادت إلى الواجهة مرّة أخرى مع ردّ الفعل الإسرائيلي غير المتناسب، الذي يرقى إلى جريمة حرب، ومع زيارة بايدن المؤسفة». ويتابع: «أعتقد أن التقارب السعودي - الإسرائيلي لن يكون سهلاً من الآن فصاعداً، وحتى محمد بن سلمان سيتعيّن عليه أن يأخذ في الحسبان توقّعات شعبه».

بعد أسبوعين على بدء عمليّة طوفان الأقصى، تضاءلت على نحو ملحوظ، فيما نوايا إسرائيل غير واضحة إلى الآن. كذلك، فإن الهدف السياسي النهائي ليس واضحاً بعد، وهو ما يؤخّر القيام بعملية عسكرية برّية، لأن الحرب وسيلة للأهداف السياسية، ولا تسير كلّ حرب كما هو مخطّط لها على الورق، ومثال أوكرانيا واضح». ويضيف أركمان أن «إسرائيل تريد عمليات عسكرية طويلة المدى، فيما الغرب والخليج ومصر خائفون من التأثير غير المباشر لذلك، ويريدون إنهاء العمليات في أسرع وقت»، معتبراً أن «إيران ودعم الله لا يرغبان في توسيع دائرة الحرب لأسباب مختلفة، وما لم تكن طهران في وضع صعب جدّاً، فليس لها مكاسب مهمّة من حرب إقليمية، خصوصاً أن إسرائيل بدأت تخسر في ميزان الرأي العام العالمي، مع مواصلتها مجازرها في غزة، وهذا يصبّ في مصلحة إيران. كما أن الصين هي آخر مَن يريد حرباً أوسع في المنطقة. أيضاً، إن روسيا ترى اليوم في وحشية إسرائيل في غزة، فرصة لاتّهامها هي والغرب الذي يساندها، بارتكاب الجُرم نفسه في غزة الذي كانت إسرائيل والغرب يتّهمان به ليست سوى جزء من حفلة مزايدات شارك فيها الجميع، من دون أيّ خطوات عمليّة كان يمكن لتركيا وغيرها اتّخاذها، ومنها، على سبيل المثال، سحب سفراء، أو وقف تصدير بعض المنتجات من خضار وفاكهة في هذه المرحلة.

على المستوى الإعلامي، كتب وزير المالديف، والرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، الذي «بحثّ معه الأوضاع في غزة». وبالتالي، فإن دعوة بهتشلي تأتي لاسترضاء الرأي العام الداخلي، فضلاً عن أنها

طوفان الأقصى

التعاطف الأفريقي مع فلسطين يقلق إسرائيل
«الحقّ» على روسيا!

محمد عبد الكريم أحمد

كشفت تقارير تزامن صدورها مع العدوان الراهن على قطاع غزة، عن تكثيف المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية، رونين ليفي، الفاعل البارز في ما يُعرف بـ«اتفاقات إبراهيم»، والذي ارتقى إلى منصبه مطلع العام الجاري من أروقة جهاز الأمن الداخلي «الشين بيت»، الأنشطة الدبلوماسية الإسرائيلية في أفريقيا، ولا سيما في غرب القارة، حيث يتبنّى وجهة نظر تفيد بأن ثمّة فرصة «إسرائيلية» سانحة لتغيير

> **إسرائيل ستسعى لدى تشاد إلى تقليص نفوذ إيران و«حزب الله» في الساحل، وتصنيف «حماس» إرهابية**

عدد من الأنظمة في دول الساحل والغابون (في وسط أفريقيا)، إلى جانب تعزيز حضور الكيان العبري في عدد من الدول الأخرى من مثل تشاد والكاميرون وأوغندا ورواندا. ولعلّ ما يصاحب العدوان الحالي من تعاطف شعبي أفريقي كاسح مع القضية الفلسطينية، ومواقف دبلوماسية مناهضة لإسرائيل (أو غير داعمة لها) لم تالفها الأخيرة منذ حرب تشرين 1973، أثّر على الأداء الإسرائيلي في أفريقيا، والذي تنظر تل أبيب إلى «تحسينه» بوصفه ضرورة لاستعادة نفوذها المفقود، وذلك عبر الصيغة التقليدية المتمثّلة في تنسيق جهودها مع «القوى الاستعمارية» السابقة في القارة، ولا سيما فرنسا وبريطانيا وألمانيا، في ملفّات عدّة، بدءاً من التنسيق الصيني - الروسي في أفريقيا، مروراً بتمدّد نفوذ موسكو في غرب القارة، وصولاً إلى ما تعتبره إسرائيل حرباً إعلامية «موجّهة» ضدّ مصالحها ومجمل وجودها في أفريقيا.

تجديد الاستراتيجية الإسرائيلية في أفريقيا؟

تولّى ليفي (48 عاماً) منصبه في الخارجية عقب استقالة سلفه الونّ أوشبيز، منتصف كانون الثاني الماضي، في ما مثّل علامة فارقة في سياسات إسرائيل الأفريقية. إذ كان الرجل عضواً بارزاً في «مجلس الأمن القومي»، ومعنيّاً بشؤون العالم العربي (يتقن العربية تماماً) وأفريقيا، وهو انخرط في عمليات غلْ مختلفة مرتبطة بسياسات إسرائيل في العديد من الدول الأفريقية، واكتسب خبرات كبيرة من عمله طوال عقدَين في «الشين بيت» (والـذي تركّز بشكل كبير على «حماس» وعمليات الجهاز السرية في قطاع غزة)، واختاره رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، مبعوثاً خاصاً له إلى العديد من دول أفريقيا (والشرق الأوسط، ولا سيما مصر)، فيما وصفه وزير الخارجية الإسرائيلي، إيلي كوهين بـ«الشخص الأكثر خبرة وإبداعاً في ما يتعلّق بتقوية صلات (إسرائيل) الدولية».

وبالفعل، كان ليفي نشطاً للغاية، حتى قبل تقلّده منصبه الحالي، حيث أدّى دوراً مهماً في عودة علاقات دولة الاحتلال مع تشاد (افتتحت سفارة لها في إسرائيل في شباط 2023)، التي شهد نفوذ «الموساد» فيها نموّاً غير مسبوق. كما حضر «تائيز ليفي» في الاجتماع الشهير بين وزيرة الخارجية الليبية، نجلاء المنقوش، ونظيرها الإسرائيلي، في روما (أب الماضي)، في ما وصفه هو نفسه وقتها بأنه «ثمرة ما لا يقلّ عن عقد من العلاقات الدبلوماسية السرية مع الموساد». كذلك، نشط الرجل في مجال تكنولوجيا المعلومات وتسخيرها لمصلحة إسرائيل وسياساتها الإقليمية تحديداً، وكان حاضراً بقوة في ما عُرف بمجموعة «I2U2» التي ضمّت الولايات المتحدة والهند وإسرائيل والإمارات، واشرف شخصياً على إطلاق موقعها الإلكتروني (نهاية الشهر الماضي) الذي يستهدف تمكين الشركات الخاصة من تقديم مقترحات أعمالها للحصول على الدعم من المنتدى المشار له. على أن مراقبين غربيين يتوقّعون أن يؤدي الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني الحالي إلى تعليق مساعي إسرائيل في أفريقيا العام الحالي، «إن لم يكن قد أنهاها بالفعل». وفي هذا الإطار، تبرز التظاهرات الشعبية الحاشدة التي شهدها المغرب دعماً للقضية الفلسطينية، والتي رُفعت فيها مطالب غير مسبوقة في قوتها بوقف التطبيع مع إسرائيل، فيما تصاعد دعم الدول الأفريقية للمقاومة الفلسطينية على نحو غير مألوف أيضاً.

إعادة تسويق النفوذ: البوابة الروسية

في وقت برز فيه الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، وبلاده ضمن قائمة أهمّ «الرابحين» من الحرب الحالية في غزة، بفضل تأثيرها السلبي على الدعم الغربي لأوكرانيا، على الأقلّ في المدى المنظور، فإن روسيا ونفوذها في أفريقيا باتا في مرمى النيران الإسرائيلية مباشرة، بحسب تقرير نشرته صحيفة «واشنطن بوست» (21 تشرين الأول)، برصد ما اعتبرته حرباً إعلامية أدارتها روسيا ضدّ فرنسا في منطقة الساحل، وكيف ساهمت هذه الحرب بشكل مباشر - وفق الرواية الغربية السائدة - في إسقاط حكومات في تلك المنطقة. كما برصد التقرير دور روسيا «الإعلامي» في إسقاط نظام الرئيس البوركيني (السابق)، روخ كابوري، على وجه التحديد، عبر تدشين مواقع إخبارية وقنوات «يوتيوب» ومجموعات على «فايسبوك» تنشر الدعاية الروسية، وتشجيع المؤثّرين المحلّيين على استخدام تطبيقَي «واتساب» و«تيليغرام» لتنظيم تظاهرات مؤيّدة للروس ومدح بوتين، وهي ظواهر قامت شركة الاستخبارات والمراقبة الإسرائيلية «بيرسيبتو» بتنبيه كابوري إلى «مخاطرها» التي تجاوزت «خطر الرفض الشعبي لسياساتها، أجّدتها في أفريقيا وفي إقليم الساحل تحديداً، عبر مطالبة تشاد، باعتبارها آخر المعاقل الحصينة لفرنسا وعدد من دول الاتحاد الأوروبي في الإقليم، بتقليص «نفوذ إيران وحزب الله في الساحل، كمدخل رئيس لضمان الاستقرار ومنع تصدير الإرهاب»، بحسب تصريحات سابقة لوزير الحرب الإسرائيلي، يوآف غالانت، على أن يُضاف إلى بنود تلك الأجندة «تصنيف حماس جماعة إرهابية وتنميط المقاومة الفلسطينية بشكل عام ضمن هذا التصنيف». كما لا يُتوقّع أن يغيّر رونين ليفي من استراتيجيته المعهودة، والمتمثّلة في تعميق أساليب التجسّس والتقصّي وربّما افتعال المشكلات الأمنية داخل الدول الأفريقية، وتقديم إسرائيل نفسها ضماناً استخبارياً لأمن العديد من أنظمة الحكم. كما يبدو أن أنشطة الخارجية الإسرائيلية، التي تشمل تنسيق العمل مع شركاء أوروبيين وإقليميين، إمّا بشكل حكومي أو عبر واجهات أعمال مختلفة، ستضع نصب عينيها ضرورة الدفع نحو انتكاسة في الدعم الأفريقي للقضية الفلسطينية، ضمن حزمة من السياسات التقليدية المتمثّلة في «محاربة كلّ من الإرهاب والتضليل الإعلامي الممول روسياً وسياسات الصين في القارة»، وعبر سلوك متوقّع متمثّل في نقل تجارب وسياسات ليفي في «الشين بيت» إلى عدد من الحكومات الأفريقية. في المقابل، يُتوقّع أن يحقّق الزخم الذي خرج من رحم الأزمة في فلسطين، تعزيزاً مطرداً للوعي الأفريقي بحقيقة المواقف الغربية (والإسرائيلية)، وبين المسارين، تأتي قدرة الشعب الفلسطيني على المقاومة وهزم العدوان الصهيوني لتشكّل عنصراً مهماً في تحقيق هذا الهدف الأخير.

تعاطف شعبي افريقي كاسح مع القضية الفلسطينية (أ ف ب)

خلاصة

يُتوقع أن تُقوّم إسرائيل، على خلفية تداعيات الحرب الحالية وتعاظم الرفض الشعبي لسياساتها، أجندتها في أفريقيا وفي إقليم الساحل تحديداً، عبر مطالبة تشاد، باعتبارها آخر المعاقل الحصينة لفرنسا وعدد من دول الاتحاد الأوروبي في الإقليم، بتقليص «نفوذ إيران وحزب الله في الساحل، كمدخل رئيس لضمان الاستقرار ومنع تصدير الإرهاب»، بحسب تصريحات سابقة لوزير الحرب الإسرائيلي، يوآف غالانت، على أن يُضاف إلى بنود تلك الأجندة «تصنيف حماس جماعة إرهابية وتنميط المقاومة الفلسطينية بشكل عام ضمن هذا التصنيف». كما لا يُتوقّع أن يغيّر رونين ليفي من استراتيجيته المعهودة، والمتمثّلة في تعميق أساليب التجسّس والتقصّي وربّما افتعال المشكلات الأمنية داخل الدول الأفريقية، وتقديم إسرائيل نفسها ضماناً استخبارياً لأمن العديد من أنظمة الحكم. كما يبدو أن أنشطة الخارجية الإسرائيلية، التي تشمل تنسيق العمل مع شركاء أوروبيين وإقليميين، إمّا بشكل حكومي أو عبر واجهات أعمال مختلفة، ستضع نصب عينيها ضرورة الدفع نحو انتكاسة في الدعم الأفريقي للقضية الفلسطينية، ضمن حزمة من السياسات التقليدية المتمثّلة في «محاربة كلّ من الإرهاب والتضليل الإعلامي الممول روسياً وسياسات الصين في القارة»، وعبر سلوك متوقّع متمثّل في نقل تجارب وسياسات ليفي في «الشين بيت» إلى عدد من الحكومات الأفريقية. في المقابل، يُتوقّع أن يحقّق الزخم الذي خرج من رحم الأزمة في فلسطين، تعزيزاً مطرداً للوعي الأفريقي بحقيقة المواقف الغربية (والإسرائيلية)، وبين المسارين، تأتي قدرة الشعب الفلسطيني على المقاومة وهزم العدوان الصهيوني لتشكّل عنصراً مهماً في تحقيق هذا الهدف الأخير.

إعلانات رسمية

إعلان

من أمانة السجل العقاري في راشيا
طلب مكرم إبراهيم بركات بوكالته عن أحد ورثة نسيب مخايل سعيد شهادة قيد بدل ضائع بالعقار رقم 4154 منطقة راشيا العقارية.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في راشيا
نور أبو سعد

إعلان

طلب شربل خيرالله الخوري بوكالته عن مي جورج يعقوب شهادتي قيد بدل عن ضائع للعقارين 676 – 1254 برتي.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

تبليغ مجهول مقام

إن القاضي المُنفرد المدني في دير القمر الناظر بقضايا الأمور المُستعجلة الرئيس كريستيان سلامة يدعو المُدعى عليه سلطان عماد غنام للحُضور إلى قلم المحكمة في دير القمر لتبلغ أوراق الدعوة رقم 2022/17 المُقدمة من المُدعي صلاح نجيب أبو خزام والرامية إلزامكم بتسليم المأجور في العقار رقم /2812/ دير القمر.
يجب حُضوركم إلى قلم هذه المحكمة لتبلغ الأوراق خلال مُهلة عشرون يوماً من تاريخ النشر وإلا فكّل تبليغ لك في قلم المحكمة ولصقاً على باب ردهتها يُعتبر صحيحاً.
رئيس القلم
جريس أبو رجيلي

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب موسى محمد جمال زكريا بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع بالعقار 7236/ المقسم 25/ البلوك A زيتون طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب فادي غسان جريج بالوكالة عن كارولين انطوان صادق بصفتها وكيلة عن بدوي انطوان صادق سند بدل ضائع للعقار 4/803 عرجس.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب سمير سعيد يوسف شهادة تأمين بدل عن ضائع بالعقار رقم 3768 مقسم 9 بلوك A المنية الضنية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب محمد وليد عبد الواحد السبسبي ووفاء عبد الكريم السبسبي سند بدل عن ضائع بالعقار رقم 2883 مقسم 23 بساتين طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان شطب شركة

بمُوجب محضر اجتماع الجمعية العمومية العادية للمُساهمين بتاريخ 2023/10/5 تقرر بتاريخ 2023/10/12 حلّ شركة هيلتيكس ش.م.ل. أوف شور شريك واحد السيد رياض تابت وشطب قيدها من السجل التجاري في بيروت حيث هي مُسجلة برقم 1804847 ورقم تسجيلها في المالية /2447822/.

وفيات

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق أحمد عجمي
المنتقل إلى رحمة الله تعالى أمس الإثنين، 23 تشرين الأول 2023.

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

هل تفعّل بغداد ورقتها الأقوى في وجه بايدن؟

علاء اللامي *

جاءت مشاركة العراق في ما سُمّي «مؤتمر القاهرة للسلام»، وخصوصاً بعد رفض الجزائر وتونس المشاركة، مفاجئةً بعض الشيء للعديد من الأوساط المحلية والخارجية لاعتبارات عديدة، من بينها أنّ الحكومة العراقية الحالية، التي يرأسها السيد محمد شياع السوداني، متبنّاة ومدعومة ومقترحة من قبل الأحزاب والفصائل الإسلامية الشيعية الحليفة لإيران والتي يجمعها «الإطار التنسيقي» ضمن تحالف أوسع يُدعى «إدارة الدولة».

لقد انتهى المؤتمر المذكور بفشل ذريع، فلم يصدر عنه حتى بيان ختامي، بعد أنْ تحوّل إلى ما يشبه منصة إعلامية مباحة للوفود الغربية - وبعض الأطراف العربية كالأمين العام للجامعة العربية أحمد أبو الغيط - للتهجّم على الشعب الفلسطيني ومقاومته الذي تُرتكب بحقه حرب إبادة شنيعة وللدفاع عن الكيان بذريعة «حق الدفاع عن النفس».

وقد ذكرت بعض التسريبات أنّ الحكومة العراقية حين علمت باحتمال مشاركة ممثّل عن حكومة الكيان الصهيوني، وهو أمر لم يؤكّده أو ينفِه الطرف المصري المنظّم، هدّدت بالانسحاب الفوري من المؤتمر إذا حضر فيه ممثل الكيان. أمّا الجزائر وتونس، فقد اختارتا أقصر الطرق وأكثرها مبدئية ورفضتا المشاركة في المؤتمر كما ذكرت جريدة «الشروق» الجزائرية (عدد 20 تشرين الأول/أكتوبر 2023، تقرير لمحمد مسلم). وخلال جلسة المؤتمر الافتتاحية، كانت كلمة السوداني موضع إعجاب وإطراء، واسعيْن لأنها كانت قوية وواضحة في إدانتها للمجازر الإجرامية المرتكبة في غزة وللأطراف المساندة للكيان والساكتة على جرائمه، وخصوصاً في الفقرة التي خرج فيها السوداني على نص خطابه المكتوب وردَّ بها بشكل مرتجل وغير مباشر على الخطاب العدواني والاستفزازي الذي ألقته رئيسة الوزراء الإيطالية اليمينية المتطرّفة الفاشية جورجيا ميلوني والتي سبقت السوداني في الكلام حسب الترتيب الهجائي لأسماء الدول، وقد ردّ السوداني على ميلوني بحزم حين جاء دوره في الكلام بعدها قائلاً: «إن بعض الأصدقاء هنا يصفون الشعب الفلسطيني الصامد على أرضه في كلماتهم بأنه يقوم بأعمال إرهابية بينما يعتبرون الجرائم المدمّرة المُمنهَجة التي يقوم بها الاحتلال الصهيوني أعمال دفاع عن النفس»! كما أن السوداني رفض في فقرة أخرى أن يتطوّع أي طرف عربي فيتكلم نيابةً عن الفلسطينيين ويتبرّع باسمهم بأي شيء، في إشارة فسّرها البعض بأنها موجّهة إلى الدول التي ترتبط بالكيان الصهيوني باتفاقيات ومعاهدات استسلام مذلّة.

وعند نهاية الجلسة الافتتاحية، انسحب السوداني لحظة التقاط الصورة الجماعية التذكارية لرؤساء الوفود المشاركة، وقيل عندها إنه والوفد العراقي انسحبا من المؤتمر ولذلك لم تظهر صورته فيها بينهم، ولم يصدر بيان عراقي رسمي يؤكد انسحاب الوفد. غير أن أنباء تسرّبت بعد ساعات وقالت إن السوداني رفض المشاركة في التقاط الصورة الجماعية لأسباب بروتوكولية تتعلق بترتيب مكان وقوفه حيث طلب منه الطرف المنظّم المصري أن يقف خلف أمير قطر فرفض وانسحب. ومعلوم أنها ليست المرة الأولى التي يحدث فيها هذا الانسحاب، فقد سبق أن غاب السوداني عن الصورة التذكارية للقمة العربية الثانية والثلاثين في جدة، وللسبب ذاته، وهو رفضه الوقوف في الصف الثاني.

بعيداً عن كل هذه التفاصيل الصغيرة، والتي قد لا تخلو من دلالة، يبقى الدور العراقي في الدفاع عن الشعب الفلسطيني ضد حرب الإبادة التي تُشن عليه، وفاق عدد الشهداء فيها الأربعة آلاف، موضع تساؤلات قد نجد بعض الإجابات والتفسيرات لها في الآتي:

معلوم أنَّ العراق، ومنذ الاحتلال الأميركي سنة 2003 وقيام حكم المحاصصة الطائفية سنة 2005، يُعتبر بلداً منزوع السلاح وخاضعاً للمراقبة الأميركية والغربية وحتى الإسرائيلية غير المباشرة أو عبر القوات الأميركية العاملة في العراق، وممنوعاً من شراء الأسلحة من الدول الشرقية كروسيا. فقد أفشلت واشنطن محاولة عراقية لشراء منظومة صواريخ «أس 300» سنة 2020

> **إنّ هذه الإجراءات، على محدوديّتها وتواضعها، هي الرد المعقول على الهمجية والوحشية الصهيونيتيْن الأميركيتيْن في فلسطين، وإلا سيلعن التاريخ كل من كان بمقدوره القيام بها ولكنه رفض وتردّد**

كما ورد في تصريح لعضو لجنة الأمن والدفاع النيابية علي الغانمي، كما مُنع من شراء منظومة رادارية روسية وبقي العراق مستباحاً جواً حتى الآن، كما تعرقلت محاولة عراقية أخرى في خلال العام الجاري لشراء سرب من طائرات «رافال» الفرنسية المقاتلة ولم تتم حتى الآن. كما شكت الحكومة العراقية أكثر من مرة من عدم تزويدها من قبل الجانب الأميركي بقطع الغيار الخاصة بطائرات «أف 16» التي اشتراها العراق وتسلّمها بعد انتظار طويل وعرقلة مديدة، ما أدّى إلى أن يتحوّل بعض هذه الطائرات إلى كومة من «السكراب» التي لا نفع فيها لانعدام قطع غيارها.

غير أن العراق، رغم ما تقدّم من بؤس تسليحي يضعه خارج دائرة الصراع الفعلي، تتوفّر فيه عدة أوراق قوية بإمكانه استعمالها في الدفاع عن نفسه واستعادته سيادته واستقلاله، أولاً. وفي المساهمة الفعّالة في قضية العرب الأولى فلسطين والدفاع عن شعبها في وجه المجازر الدموية الصهيونية المتتالية، ثانياً. ولعل من أهم هذه الأوراق هي القدرات القتالية البشرية والخبرة العسكرية المتراكمة لدى الجيل العراقي الشاب الحالي والذي ساهم عبر قوات «الحشد الشعبي» في حرب تدمير العصابات التكفيرية الداعشية، التي كانت حرباً قاسية دامية تكلّلت بالانتصار. يمكن لهذه القوى المدرّبة جيداً أن تلعب دوراً مركزياً وباسلاً بأسلحة خفيفة ومتوسطة إذا ما تطوّر الصراع وتدخّلت واشنطن في العراق والمنطقة.

الورقة القوية الثانية، هي تفعيل القرار الصادر عن مجلس النواب العراقي بتاريخ 5 كانون الثاني/يناير 2020، والقاضي بإخراج قوات أميركا العسكرية فوراً من الأراضي العراقية، ومطالبة السفارة الأميركية بإخلاء مبانيها وهي قلعة حصينة مؤلّفة من عدّة مبان مسلّحة بالأسلحة الثقيلة ومنظومات صاروخية حديثة تحرسها وتديرها قوات خاصة، ومطالبتها بالانتقال إلى مبنى آخر لا يزيد على حجم السفارة العراقية في واشنطن عملاً بمبدأ التعامل بالمثل! إنّ هذه الورقة المشروعة لا تحتاج حتى في جانبها الإجرائي إلى طرح الموضوع للتصويت مجدداً في مجلس النواب، فالقرار مُتخذ، ولا يحتاج إلا إلى تفعيله من خلال مطالبة الحكومة بتنفيذه الفوري. ويمكن لنا أن نتخيّل الهزة التي سيحدثها هذا الأمر على بايدن وإدارته، وهو الذي يحاول أن يجعل من إسناده للكيان الصهيوني في مجازره رافعة انتخابية فعّالة له في معركته الرئاسية القادمة.

إنّ هذه الإجراءات، على محدوديتها وتواضعها، هي الرد المعقول على الهمجية والوحشية الصهيونيتيْن الأميركيتيْن في فلسطين، وإلا سيلعن التأريخ كل من كان بمقدوره القيام بها ولكنه رفض وتردّد حرصاً على بقائه في الحكم وترك دماء أطفال غزة تُسفك مدراراً!

ولكننا، من جهة أخرى، لا نعوّل كثيراً على القوى السياسية النافذة التي تدير الحكومة وتهيمن عليها وعلى مجلس النواب، بغضّ النظر عن هويتها الطائفية أو العرقية، نظراً إلى ارتباطاتها المسبقة بدولة الاحتلال، وتعويلها عليها في توفير الحماية والغطاء الغربي، وبسبب فسادها الداخلي وصراعاتها الداخلية النابعة من طبيعة الحكم القائم على المحاصصة الطائفية والعرقية، بل نلقي بالحجة عليها من خلال طرح هذا التحدي على هذه القوى الحاكمة كنوع من الشهادة أمام التأريخ!

لقد انتهى زمن الصواريخ السياسية العتيقة التي كانت تُلقى لتسقط على مرائب ومخازن القواعد الأميركية الخالية، وجاء زمن استعمال كل الأوراق الممكنة لإنقاذ الشعب الفلسطيني من حرب الإبادة المتفاقمة ضده هذه الأيام!

*كاتب عراقي

طوفان الأقصى

«طوفان الأقصى»
عن الإمبريالية والصهيونية والرجعية في القرن الـ21

حسن حرب *

في هذه المقالة، أحاول التفكير في حجم الحرب وأهميتها على المستويَيْن الإقليمي والعالمي، بالاعتماد على الأدوات النظرية التي غالباً ما وجّهت شعوب العالم الجنوبي لفهم محنتها ونضالاتها. وهذا يعني أنني أعتقد أنه من المهم العودة إلى مفهوم ثالفي ثلاثي، أي الإمبريالية والصهيونية والرجعية، من أجل مركزة هذه المعركة التاريخية في أطر خارجة عن القيود المعرفية المماثلة لسجن غزة المفتوح. وفي القيام بذلك، يجب علينا أن نعتمد على هذه المفاهيم، ولكن مع الارتقاء بها إلى العصر الحاضر، لفهم الطبيعة الجدلية لهذه الحرب في عالم يشهد الانحدار البطيء (ولكن الثابت) للإمبريالية التي تقودها الولايات المتحدة.

الإمبريالية: نهاية اللحظة الأُحادية القطبية للولايات المتحدة

تشير الإمبريالية إلى نظام عالمي لاستخراج القيمة الفائضة، حيث يتم تقسيم التنمية بشكل غير متكافئ على أسس عرقية وطبقية. إنها مجموعة من علاقات الاستغلال المادية بين دول الشمال والجنوب العالمي، والتي تتم من خلال عملية التعاون الطبقي بين الطبقات الحاكمة في المركز والكومبرادور (الأنظمة المتواطئة) في الأطراف. يعتمد التراكم إذاً أكثر فأكثر على درجة قمع واستغلال البلدان الإمبريالية للدول النامية وهذا يستلزم، على سبيل المثال، استخدام الهيمنة العسكرية والسياسات التي تمنع البلدان النامية من تسخير مواردها الداخلية لغرض التنمية الإقليمية أو الشعبية. وفي الوقت نفسه، فإن هذا التراكم التاريخي غير المتكافئ للثروة لا يستلزم تكديس السلع والموارد الطبيعية فحسب، بل يشمل أيضاً كتلة من الأفكار التي تتوافق مع منطق رأس المال الانتهاكي والتجاوزي. وبعبارة أخرى، فإن الإمبريالية، كظاهرة اجتماعية، تعمل كأداة مادية وأيديولوجية في آن واحد.

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، عزّزت الولايات المتحدة نفوذها السياسي والمالي في جميع أنحاء العالم، لتصبح القوة الإمبريالية الكبرى. وباعتبارها دائناً لفرنسا وبريطانيا أثناء الحرب، حاولت الولايات المتحدة إعادة هيكلة النظام العالمي في أعقاب انسحاب الاستعمار الأوروبي من أفريقيا وآسيا بسبب العجز. استندت هذه المهمة إلى المجالات المترابطة للتجارة والتوسّع العسكري. وفي ما يتعلق بالمسائل التجارية، سعت إدارة ترومان ما بعد الحرب إلى إنشاء سياسة «الباب المفتوح» الهادفة لإزالة الحواجز التجارية والمالية، والكتل التجارية الحصرية، والسياسات التقييدية من كل نوع. تمّ تصوير هذه الترتيبات التجارية الجديدة على أنها محايدة وتسهّل حرية السوق والتبادل الدولي، هذه السياسة في الواقع أدّت إلى أمركة النظام العالمي وتسخيره لتلبية احتياجات رأس المال الأميركي المطروحة في أواخر الأربعينيات. قام البنك الدولي وصندوق النقد الدولي المنشآن حديثاً بتنظيم التجارة العالمية بموجب عملة مشتركة هي الدولار الأميركي. وقد وفّرت عملية إعادة البناء الاقتصادي في أوروبا الغربية بعد الحرب للمصدّرين الأميركيين أسواقاً ناشئة؛ كما سمح للتنسيق العسكري مع الإمبريالية البريطانية المتراجعة للشركات الأميركية بالوصول المتميّز إلى الموارد الرئيسية للعالم الصناعي، أي النفط. ومن المحتم أن تكون أسطورة «الاستثنائية الأميركية» هي التي ساعدت في الحفاظ على سياسات الهيمنة هذه. جسّدت هذه الأساطير السياسية الحماسة التبشيرية والاستعمارية التي برّرت الإبادة الجماعية في الأميركَتيْن ونشرت اعتقاداً دينياً رسّخ فكرة أن الولايات المتحدة لديها دور فريد تلعبه في تاريخ العالم، بينما دور الدول الأخرى مجرد أتباع لأميركا.

ومع ذلك، فإن الصعود الاقتصادي التدريجي للصين والتدخلَيْن العسكريَيْن الروسيَيْن على التوالي لدعم الحكومة السورية في عام 2015 وضد تعديات «الناتو» في أوكرانيا في عام 2022، دفعت الولايات المتحدة وحلفاءها، أوروبا واليابان، بشكل حاسم إلى كابوس جيوسياسي. لقد دخلت الإمبريالية التي تقودها الولايات المتحدة مرحلة تاريخية من الانحدار السياسي. إنّ اللحظة الأحادية القطبية تنهار، في حين أصبحت الكتل السياسية الجديدة من العالم الجنوبي، مثل مجموعة «البريكس»، أكثر حزماً في تشكيل نظام دولي يمنع إذلالها، بل يعاملها على قدم المساواة. وإلى جانب هذه العمليات، شهدنا أيضاً موجة من الانقلابات العسكرية في غرب أفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي/الغربي الجديد، وزيادة حزم إيران في غرب آسيا وتعاونها مع روسيا، في حين صمدت كوبا وفنزويلا لعقود من العقوبات والانقلابات التي رعتها الولايات المتحدة. يتزايد الضغط على الإمبريالية التي تقودها الولايات المتحدة وحلفاؤها، وكان رد الفعل الفوري على الإدراك الواعي لانحدارهم هو موجة متجددة من الخطابات الأيديولوجية الفاشية الصارخة. بدءاً من انتخاب دونالد ترامب في الولايات المتحدة عام 2016، وكانت السمة الأكثر لفتاً للانتباه في أوروبا الفاشية الجديدة هي إعادة التأهيل الكامل للنازية في أوكرانيا كشكل من أشكال المقاومة الشعبية ضد روسيا «الدكتاتورية». ومن جورجيا ميلوني في إيطاليا إلى إيمانويل ماكرون في فرنسا، فإن الطبقات الحاكمة الأوروبية مستعدّة للتضحية بشعوبها وبلدانها بأي ثمن من أجل الولايات المتحدة الجبارة.

الصهيونية والرجعية: من الوحدة العربية إلى المقاومة

وفي سياق كهذا، احتلت المنطقة العربية دوراً فريداً في الجيوستراتيجية الإمبريالية التي تقودها الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية، خاصة بسبب ثروتها النفطية. وكونها مورداً طبيعياً رئيسياً لاقتصادات البلدان الإمبريالية، فإن أفضل وسيلة لضمان هذا الوصول المضمون كانت تتمثّل في تأمين السيطرة السياسية على المنطقة. ولتحقيق هذه الأهداف، عملت الإمبريالية التي تقودها الولايات المتحدة في تعاون وثيق مع حليفين مخلصين - إسرائيل وممالك الخليج الرجعية.

أمّا بالنسبة إلى الكيان الصهيوني، فأصبح هذا الكيان فعلياً موقعاً عسكرياً أميركياً في المنطقة. وكما كتبت شيلا رايان، من عام 1948 حتى منتصف عام 1973، «تلقّت إسرائيل مبلغاً مذهلاً يزيد على 8 مليارات دولار من المساعدات الاقتصادية من مصادر أجنبية مختلفة، أو 3500 دولار لكل إسرائيلي – بمتوسط 233 دولاراً سنوياً للفرد من المساعدات. وهكذا، فإن المواطن الإسرائيلي العادي يتلقّى كل عام من المساعدات وحدها أكثر من ضعف دخل الفرد المصري (102 دولار في عام 1969)». بين عامي 1943 و2023، قدّمت الولايات المتحدة لإسرائيل مساعدات بقيمة 160 مليار دولار (أو ما يعادل حوالي 260 مليار دولار عند أخذ التضخم في الاعتبار)، دون النظر إلى ضمانات القروض العادية المقدّمة للكيان والتي تبلغ قيمتها المليارات. هذه المساعدات لإسرائيل هي استثمار في النزعة العسكرية للإمبريالية التي تقودها الولايات المتحدة. تكمن خصوصية الكيان الصهيوني في كونه تشكيلاً استعمارياً استيطانياً، مثله مثل الولايات المتحدة، يحتضن نمطاً من الوعي المعزّز لقيم الإمبريالية ويضمن هيمنة الولايات المتحدة في المنطقة. من خلال امتلاك الأسلحة النووية ومن خلال هجماتها العسكرية العديدة وغزواتها لدول أخرى في المنطقة - مثل العراق ولبنان وسوريا - أصبحت إسرائيل القوة الرئيسية وراء تراكم رأس المال الإمبريالي ونتيجته الطبيعية المتمثّلة بتراجع التنمية العربية. وكما أكّدت باستمرار الأوساط اليسارية الفلسطينية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، فإن الصهيونية هي رأس حربة الإمبريالية في المنطقة. وبقدر ما يشكّل تحرير فلسطين نضالاً ضد الإمبريالية التي تقودها الولايات المتحدة والتي تعمل إسرائيل نيابة عنها كجندي، فإن الهجوم على إسرائيل يشكل محاولة لتقويض المصالح الأساسية للولايات المتحدة وحلفائها الرجعيين في المنطقة بشكل مباشر.

وكما هو الحال في ممالك الخليج الغنية بالنفط، فإن سيطرة الطبقات الحاكمة على هذه التشكيلات السياسية ضمنت سيادة الدولار الأميركي على المستوى الدولي من خلال مبيعات النفط المقوّمة بالدولار، والتي تمّت إعادة تدويرها بعد ذلك في شراء سندات الخزانة الأميركية والأسلحة. وفي السنوات الأخيرة، وفي أعقاب الهجمات المختلفة على سيادة الجمهوريات العربية العلمانية (العراق وليبيا وسوريا)، بالتنسيق مع أموال وأسلحة دول الخليج، دفعت الولايات المتحدة أيضاً بأجندة التطبيع مع إسرائيل. كلما زاد الاعتراف الرسمي بإسرائيل في المنطقة، أصبحت مصالح الإمبريالية التي تقودها الولايات المتحدة أكثر أمناً.

ومع ذلك، فقد تكشّفت عمليتان أخريان هزّتا التوازن الجيوسياسي في المنطقة. فأولاً، في حين شهد عام 2011 نجاح عملية تغيير النظام التي قادها حلف شمال الأطلسي في ليبيا، أظهر تدخل روسيا في سوريا عام 2015 -والذي كان مدفوعاً جزئياً بتجاربها مع غزو ليبيا- أن التوازنات الإقليمية والجيوسياسية قد تغيّرت. ثانياً، إن قدرة جمهورية إيران الإسلامية على تحمّل عقود من العقوبات (كما فعلت كوبا وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية وفنزويلا) سمحت لها بالنمو لتصبح لاعباً سياسياً مهماً في المنطقة، وأصبحت العدو رقم واحد للكيان الصهيوني. ومن خلال تقديم الدعم للتشكيلات الاجتماعية والسياسية الأخرى في المنطقة، بما في ذلك حزب الله في لبنان وأنصار الله في اليمن، يمثل الحزم السياسي والعسكري لإيران تحوّلاً حاسماً في طبيعة المسيرة الأيديولوجية للمنطقة ضد الصهيونية. ومع ترسيخ أيديولوجية المقاومة، تجنّب كل من إيران وحزب الله إلى حد كبير إنتاج رؤية طائفية إقصائية يقودها الشيعة للمنطقة. بعبارة أخرى، لقد تجنّبوا الخطر الذي أنتجه الداء الأميركي عن طريق دعمه للمجموعات السنية الرجعية – ومجاهدي أفغانستان خير مثال. على العكس من ذلك، حافظت المقاومة جدلياً على الاستمرارية التاريخية والأيديولوجية للمنطقة، منتقلّة من الوحدة العربية إلى الوحدة الإسلامية. ولم ترفض الماضي اعتباطاً. وبدلاً من ذلك، قامت بدمج الماضي مع الحاضر، وخلقت نظاماً أيديولوجياً جديداً يدعو الهوية العربية والإسلامية للمنطقة إلى القتال ضد الحرب الطبقية والأيديولوجية التي أطلقها المضطهِدون الأجانب على سيادة كل دولة في المنطقة. وكما قال السيد حسن نصرالله ذات مرة: «في مشروع الهيمنة الأميركية، لا يجوز أن توجد دولة قوية، دولة قوية بمعنى الدولة المستقلة، دولة تتخذ قراراتها بنفسها، دولة تراعي مصالح شعبها، دولة تستفيد وتوظّف مواردها من أجل اقتصادها، دولة تتطور علمياً وفنياً وثقافياً وإدارياً على كلّ الأصعدة. في مشروع الهيمنة الأميركية [مثل هذه الدولة] ممنوع وجودها».

مع تراجع النظام العالمي الأحادي القطب، تشهد المقاومة تجسّد محور الدفاع الذي يقف بثبات لدرء الهجمات الإمبريالية على المنطقة. كما يمكن أن يخلق مساحة لعمليات إعادة التنظيم المستقبلية وغير المتوقّعة. في الواقع، في حين أشبعت التحليلات السائدة الرأي العام الغربي بصورة الانقسام بين السنة والشيعة، واضعة المملكة العربية السعودية في مواجهة إيران، باعتبارها تحدد المنطقة ويبدو أنها مضطرة لتشكيل مستقبلها، فإن جمهورية الصين الشعبية سجّلت هدفاً سياسياً مهماً؛ التحرك للتوسط في اتفاق دبلوماسي بين هذين البلدين في عام 2023. ماذا لو تمكّنت إيران والسعودية من تشكيل مسار مشترك معاً في المستقبل للمنطقة؟

ومع ذلك، فإن الرجعية لا تزال حية ونشطة في المنطقة. لا تزال مصالح الطبقات الحاكمة في مختلف الأنظمة الكومبرادورية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً برأس المال الإمبريالي الذي تقوده الولايات المتحدة، وخاصة الأردن ومصر والإمارات العربية المتحدة. لكن «طوفان الأقصى» أدّى إلى تسريع هذه التناقضات القائمة بين الدول الرجعية في المنطقة وشعوبها، وكذلك داخل النظام المتعدد الأقطاب الناشئ. وفي حين قامت الإمارات بالتطبيع فعلياً مع الكيان الصهيوني، فإن المملكة العربية السعودية ترد الآن بتجميد أي نقاش مستقبلي حول التطبيع، بينما تتواصل (لأول مرة) مع إيران بشأن الوضع. وفي هذا الصدد، يمكن أن يصبح «طوفان الأقصى» مقبرة لممر النقل المدعوم من الولايات المتحدة، على أمل ربط الهند عبر المملكة العربية السعودية وإسرائيل بالاتحاد الأوروبي. ومن غير المستغرب أن تسارع الهند إلى دعم إسرائيل، لكن أعضاء «البريكس» الأكثر قوة كانت لديهم ردود فعل معاكسة تماماً. وفي مكالمة هاتفية مع نظرائها البرازيليين، لم تتردد وزارة الخارجية الصينية في تسليط الضوء على أن «جوهر القضية يكمن في حقيقة أن العدالة لم تتحقق للشعب الفلسطيني». إنّ تطور هذه الأحداث أصبح سرداً من الأخبار المتزايدة السوء بالنسبة إلى الولايات المتحدة وآمالها في «الانسحاب» من المنطقة للتركيز على الصين. لقد وجّه الفلسطينيون ضربة مباشرة إلى المصالح الأساسية للولايات المتحدة. إنهم لم يفتحوا جبهة عسكرية جديدة وغير متوقّعة فحسب، بل ذكّروا أيضاً العالم الجنوبي بأن إنشاء نظام عالمي جديد يجب أن يمر عبر فلسطين، ما لم تظل قوة الولايات المتحدة دون منازع.

كما أدّى «طوفان الأقصى» إلى تفاقم الفجوة القائمة بين الأنظمة الحاكمة الرجعية وقواعدها الانتخابية. وبغضّ النظر عن مصالح الكومبرادوريين، فإنها لا تعكس مصالح الجماهير العاملة في المنطقة. وبينما قام الجيش الأردني بتطويق الحدود مع إسرائيل بشكل بائس، وعندما دعت المقاومة إلى حشد كبير في جميع أنحاء المنطقة، ظل الناس يتدفقون على الحدود دعماً لفلسطين. إنّ ما أطلقه «طوفان الأقصى» هو إعادة اشتعال وعي الطبقة العاملة في المنطقة حول مدى ترابط مصيرها بالنضال ضد رأس المال الأميركي، وقواعده العسكرية، وحلفائه الرجعيين. هذه عملية تتطور ببطء ولا يزال يتعين دراسة شكلها وزخمها. على سبيل المثال، يُظهر هجوم المتظاهرين اللبنانيين على «ماكدونالدز» في صيدا مثالاً مبكراً للتعبئة الجماهيرية ضد التجسيد الأيديولوجي والطبقي للإمبريالية التي تقودها الولايات المتحدة في المنطقة. وفي الإسكندرية، يمثل إطلاق النار على سائحين إسرائيليين والخطاب الذي روّج له حول الإسرائيليين كأعداء للأمة العربية ضربة أخرى للموقف المصري الرسمي من التطبيع. وهذا يعني أن المعركة لا تدور حول غزة أو داخلها فحسب؛ بل إنه يجري في كل العواصم العربية – من القاهرة إلى عمان وبغداد – وأن تنظم الجماهير العاملة في المنطقة نفسها حول فلسطين يعني استعادة مستقبلها واستقلالها.

> إنّ ما أطلقه «طوفان الأقصى» هو إعادة اشتعال وعي الطبقة العاملة في المنطقة حول مدى ترابط مصيرها بالنضال ضد رأس المال الأميركي، وقواعده العسكرية، وحلفائه الرجعيين. هذه عملية تتطوّر ببطء ولا يزال يتعين دراسة شكلها وزخمها

غزة: أمل العالم في مستقبل عادل

في مثل هذا السياق، هناك عدة عناصر يجب أن نأخذها في الاعتبار عند النظر إلى العملية الفلسطينية التي انطلقت في 7 أكتوبر 2023. أولاً، تمثّل العملية طريقة الفلسطينيين للدخول بشكل حاسم في هذه اللحظة التاريخية من التراجع الأميركي، وشن حرب التحرر من الكيان الصهيوني الذي، مثل المقاومة، يجمع بين الماضي والحاضر نحو المستقبل. اختيار الذكرى الخمسين للحرب العربية على إسرائيل عام 1973، يعني أن حرب التحرير الفلسطينية مبنية على الوحدة العربية الماضية، لكنها تتطلع إلى مستقبل يدعو جميع العرب، مسلمين ومسيحيين، إلى النضال من أجل الوطن والدفاع عنه وعن الأماكن المقدّسة. وفي الوقت نفسه، رغم أن طبيعة وحجم «طوفان الأقصى» تاريخيان بلا شك، إلا أن قدرتهما على جذب الجماهير العربية وتجميعها عسكرياً حول النضال من أجل تحرير فلسطين ليست فورية. لا تزال هناك عقبة ملموسة – كما ذكرنا أعلاه – تتمثل في الأنظمة الرجعية في المنطقة، التي ترتبط مصالحها الأساسية برأس المال الذي تقوده الولايات المتحدة، دون أن ننسى التدمير العسكري المنهجي الذي اجتاح الجمهوريات الكبرى المناهضة للصهيونية في المنطقة (العراق، ليبيا وسوريا). ومع ذلك، لا يمكن لمحور المقاومة أن يخسر حلفاءه في فلسطين. والحقيقة أن حزب الله حذّر مراراً وتكراراً من أنه مستعد لدخول الحرب في حالة حدوث غزو بري صهيوني لغزة. وهذا يكشف عن الطابع التراكمي للتاريخ. لا يمكننا أن ننظر إلى «طوفان الأقصى» باعتباره الطريق الأخير إلى حرب التحرير فحسب، بل باعتباره إحدى الخطوات الكبرى التي ستؤدي إلى حرث محاصيل صراع التحرير - بدءاً من الانتصار العسكري الذي حقّقه حزب الله على إسرائيل في عام 2006 إلى مآلات «طوفان الأقصى».

ثانياً، طوفان الأقصى فاجأ الكيان الصهيوني تماماً. لقد فشل الجيش الأكثر تقدماً من الناحية التكنولوجية في المنطقة في منع مثل هذا الهجوم، وهذا يمثّل بالفعل خسارة سياسية كبيرة. في ظل التناقضات المجتمعية المتزايدة التي تضع المستوطنين الليبراليين والمحافظين بعضهم ضد بعض، يأمل نتنياهو في توحيد البلاد حول الشيء الوحيد الذي يتمركز عليه الكيان الصهيوني وهو الإبادة الجماعية للفلسطينيين. ولهذه الأسباب، دعا العديد من السياسيين الإسرائيليين علناً إلى نكبة ثانية، بهدف محو غزة من على وجه الأرض. ومع ذلك، فإن دعوات الإبادة الجماعية هذه هي انتصار باهظ الثمن للصهاينة، لأنها تظهر لدول العالم الجنوبي الانحدار السريع للغرب وحلفائه إلى الفاشية الأخلاقية والسياسية. وفي الوقت نفسه، قد تواجه دعوات الإبادة الجماعية مصيراً آخر. أي إنه إذا قرّرت الضفة الغربية حمل السلاح والانضمام إلى الفصائل في غزة، أو قرّر محور المقاومة فتح جبهات عسكرية جديدة، فقد تجد إسرائيل نفسها محاصرة تماماً. إن الهجوم الكامل على غزة من قبل الكيان الصهيوني – كما هو موضح أعلاه – هو إعادة تأكيد لتراجع قوة الولايات المتحدة في المنطقة. بمعنى آخر، إنها تسير ضد الزمن التاريخي، حيث إن كلاً من روسيا والصين ومختلف دول العالم الجنوبي تراقب الحرب، وتمثل فلسطين اختباراً لرغبتها الجديدة بتشكيل نظام عالمي متساو.

ثالثاً، هذه الحركة الجدلية غير مفهومة بالنسبة إلى من يُعرَفون باليساريين الغربيين الذين لا يستطيعون التصالح مع فكرة أن القتال التقدمي في المنطقة قد اتخذ منحنى بقيادة إسلامية - حتى في حين أن قوى المقاومة غير المتجانسة أيديولوجياً في المنطقة، كما هو موضح أعلاه، تبنّت التنسيق الإستراتيجي والتحالفات مع أمثال «حماس». إن جلّ الغرب، الذي أعمته غطرسته الإمبريالية، إمّا انزلق بسرعة كبيرة إلى الدعم الفاشي والمتعصب لإسرائيل، أو وجد جماعاته اليسارية مشوّشة تماماً. وفي الواقع، يستمر الأخير في البحث بيأس عن القدر أو النوع «الصحيح» من العنف، وعندما لا يكون موجوداً، يسارع إلى إدانة كلا الجانبين بالتساوي. وغني عن القول أنه بعد تطبيع ودعم سبعة عقود من العنف الصهيوني ضد الفلسطينيين والقصف المتتالي للمنطقة، فإن الغرب يخذل نفسه كحليف لفلسطين في هذا المنعطف التاريخي. ولنطرح الأمر على نحو استفهام: هل تمكّن اليسار الغربي، على الرغم من كل معارضته، من منع القصف الذي تقوده الولايات المتحدة أو حلف شمال الأطلسي في المنطقة؟ وفي هذه اللحظة التاريخية الحاسمة، لا بد من تذكير اليسار الغربي بأن غزة والنضال من أجل فلسطين يشكلان أمل البشرية في عالم أفضل. لقد أظهرت الأيام القليلة الماضية كيف تعمل المؤسسات الغربية المدنية والتعليمية والإعلامية الجماعية جنباً إلى جنب مع أجهزتها العسكرية والأمنية، المنتشرة جميعها لحماية مصالح الطبقات الحاكمة. وكما كتب غسان كنفاني، الكاتب الفلسطيني والعضو القيادي في «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، في عبارته الشهيرة: «القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين فقط، بل قضية كل ثائر أينما كان… قضية الجماهير المستغَلَّة والمضطهدة».

«طوفان الأقصى» لحظة تجسّد زمننا التاريخي. لقد قرّرت الجماهير الفلسطينية والعربية والمسلمة أن تدخل المسرح وتقول للعالم إنها لن تُترك خارج التاريخ. إنها على استعداد للانضمام إلى النضال من أجل عالم أكثر مساواة لغالبية سكانه.

* أستاذ جامعي - إيطاليا

(أ ف ب)

دفاعاً عن «الشعاراتية»

موسى السادة *

أصبح من المتكرّر أن يستهلّ المثقّف العربي كلامه بـ«بعيداً عن الشعاراتية»، قبل أن يكمل بكلام بنبرة أكاديمية يراد منها استمالة «العقلانية» و«الموضوعية». ففي خطابنا العربي السياسي، تم، بشكل منهجي، تصدير ألفاظ كـ«الشعاراتية» و«الشعبوية»، وبغضّ النظر عن تفصيل ماهيّة التعريف المطروح لكلا اللفظين، إلا أنهما، من دون شك، يمثّلان لفظين فوضويين يحتويان الكثير من التحليل، لكنهما في نهاية المطاف خاويان. فالغرض من استخدامهما ودورهما هو نعت نخبوي يعكس بأنني أنا المثقّف بالأدوات الأكاديمية أتسلّح بالعلم والعقل، أمّا أنت على الطرف الآخر فمجرّد مردّد شعارات وتستميل العواطف بخطاب «شعبوي». يستهدف المثقّف تصوير النقاش بين نقيضين، العقل والعاطفة، ويبرز هذا الخطاب كثيراً مع تعامل نخب رؤوس الأموال الخليجية مع حركات المقاومة العربية.

الأصل في هذا التباين طبقي، لكن لا يكفي مجرّد قول ذلك، فقد شكّلت هزيمة عام 67 السلّم الذي تسلّقته الليبرالية العربية، فاستغلتها للتنفير من أي خطاب يحمل سرديات رومانسية كبرى ترنو إلى التغيير، وكانت الطبقات العربية الحاكمة تساهم في الدور ذاته عبر تبنّي شعارات تستميل الجمهور ضمن الدعاية السياسية وكرافعة لشرعية هذه الأنظمة. والسؤال الذي يطرح هنا، هل يمكننا حصر سبب هذا النفور في الصدمة وتراكم العقود من الخطابات الرنانة والفارغة للأنظمة العربية وإذاعاتها وعناوين البنط العريض لصحفها؟ الإجابة المباشرة هي: لا.

أولاً، من التكرار المملّ إعادة الحديث كيف أن الهزيمة العربية تحوّلت إلى انهزامية ومشروع سياسي بحد ذاته، تقوم على دعائمه ثقافة رأس المال العربي - الخليجي. بل حتى حين رفع فقراء العرب شعارات كبرى في الأزقة والقرى ومن ثم حوّلوها إلى انتصارات تاريخية، من تحرير جنوب لبنان وغزة ومراكمة للقوة بصد العدوان الصهيوني المتكرر - بل والمبادرة والهجوم عليه - فإن هذه الثقافة السياسية لم تتغير، إلى درجة أن خطاب الواقعية السياسية ومردديه أو الذين يجبنون عن تبنّي مراجعات لتحليلهم لمجريات العقد العربي الأخير اليوم يعيشون حالة نكران لما حولهم.

> على الرغم، بل وبسبب، صوت معركة «طوفان الأقصى» والصدى الذي جعل الغرب عارياً متحزّباً منكشفاً، لم يخرس الليبراليون العرب، ولماذا يخرسون بالأصل؟ فالصراخ على قدر الألم

هنالك حالة عامة تتعدّى الوطن العربي، وهي حالة عالمية للنخبة الأكاديمية الغربية، ولندع العلوّ والتكبّر هنا جانباً، فالمسألة تكمن في افتراض أن التحليل الموضوعي والعقلاني يسمو على ما دونه بالضرورة، إلى حد أن يتحوّل هذا التحليل العلمي إلى هدف بحد ذاته. فالأكاديمي والمثقف لا يريد تغيير الحدث، بل كل ما في المسألة هو نشوة التحليل للحدث وتلبية الفضول الأكاديمي، وحتى وإن تحدّث عن الاستعمار فهو مستعد لتحليل الوضع الاستعماري في القدس مثلاً لساعات - وفي أغلب الأحيان سيصيب في التحليل - فلا أحد ينفي نجاعة استخدام أدوات منهجية ومعرفية للتحليل، لكن جوهر المسألة أن هذا التحليل لا يغيّر التاريخ، بل إن الشعار هو ما يغيّره.

بالعودة إلى الامتياز الطبقي، فإن العلاقة بين القدرة وترف الوقت للتحليل والموقع الطبقي ليست مصادفة، بل إن جزءاً أساسياً في كون الشعار يخيف ويتحوّل إلى شعاراتية يجب أن تحارب هو في أن الشعار يريد أن يغيّر التشكيل الطبقي القائم. ويضاف إلى ذلك عامل آخر، وهو أنك حتى تملك شعاراً أو تحتاج إليه يجب أن تكون ضمن حركةٍ ولك جماهير على الأرض تردّده وتسمعه، إلا أن الثقل الثقافي النخبوي العربي لا جماهير له، له جمهور مستهلك جلّه من الطبقة الوسطى، لا جماهير مشتبكة. وحتى حين تبنّي حالة من رفع الشعار ضد الاستبداد، فإنّ المسألة كانت ضمن صراع سياسي يجنّد فيه استبدادٌ عربي مثقفين ضد استبداد عربي آخر، لمصالح سياسية ودولية ضمن العلاقة بالولايات المتحدة.

يجب أن نستفيض أكثر هنا حول المقصود بالشعار؛ هو الخطاب السياسي الذي يستهدف جمهوراً ويحضّه على تبديل الواقع إلى واقع آخر، هو الحلم، هو رحلة البحث عن المستحيل بتعبير سمير القنطار، أي في تاريخنا العربي المعاصر تحرير فلسطين، والوحدة العربية، والتنمية المستقلة لبناء منظومتنا السياسية بشروطنا. ولتحقيق هذه الأهداف، نحتاج إلى حركة، أو إلى حركات لها جمهور يردّد شعارات بسرديات كبرى. ثم إن الشعار هو شرط وجود لبناء حركة اجتماعية؛ الجانب المعنوي والعاطفي والروحي هو أصل، حتى تتمكن أي حركة شعبية من الصمود وتغيير التاريخ، وهذا ما حدث ويحدث عربياً. فالاستنفار العاطفي بالنشيد والصورة والشعار هو أحد أسلحة المعركة الأساسية. يكفي أن نرى كيف كيّف أعداؤنا هذه الأدوات. لكن النظر إلى الصهيونية كعدوّ والتحشيد ضدّها أمر يقع في عالم لا يعيش فيه الناشطون والمثقفون العرب، وإن حدث فهو «شعاراتية» و«شعبوية»؛ في امتداد، أو نسخة رديئة، لموجة الواقعية السياسية التي تؤول إلى خيارات التسوية والاستسلام.

أمّا عن تناقض العقل والعاطفة، فخطر لي الاستدلال بالفلسفات والشواهد التاريخية واستدعاء الجدلية الهيغلية والحديث عن دور الشغف والعاطفة في صيرورة التاريخ… إلخ، ثم توقفت لأستوعب من جديد أن الخلاف هنا ليس حول كيفية تغيير التاريخ، بل بين من يريد تغييره وبين جزء من تاريخ الآخرين على أرضنا، تاريخ آلية تراكم رأس المال في الغرب. فكلما استرسلت بقراءة أدبيات النخب العربية وأبدأ بترديد حجج مضادة في رأسي على تهافت ما يطرح، أستدرك، وأستذكر غسان كنفاني، ليس قوله بأن خلف كل فكرة نبيلة عاطفة، ولا أنه أحذق من شهد الليبرالية العربية وهي تتسلق سلّم هزيمة 67 عتبة عتبة لتتصدر الخطاب السياسي العربي اليوم وبأبشع صوره، بل في قوله إن خلاصة كل سنوات عمره استيعابه أن كل الجهد الإعلامي والصراع الثقافي لا يغيران شيئاً أمام الانتصار على أرض المعركة. فكل ما يحصل على هامش التاريخ من نكران للمراكمة العسكرية لحركات المقاومة وعقد للنية والعمل لخوض معركة مصيرية ضد المشروع الصهيوني، وكل التشييد الضخم للإمبراطورية الإعلامية والثقافية الخليجية، يتهاوى أمام عملية خوض المعركة. للمفارقة، دار التاريخ: كل خطاب ذمّ وسخرية من شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة» سيخرسه صوت المعركة القادمة، وسلّم 67 سيكسر.

كتبت الكلمات السابقة قبل السابع من أكتوبر، وأعترف بأنني أخطأت، وليعذرني المرحوم الدكتور السوداني محمود محمد طه، فمن الواضح أننا كلما أسأنا الظنّ بالليبرالية العربية اكتشفنا أننا نحسن الظنّ بها. فعلى الرغم، بل وبسبب، صوت معركة «طوفان الأقصى» والصدى الذي جعل الغرب عارياً متحزّباً منكشفاً، لم يخرس الليبراليون العرب، ولماذا يخرسون بالأصل؟ فالصراخ على قدر الألم، والافتراض أن صوت المعركة سيسكتهم افتراضٌ خاطئ، وساذج، فهم ليسوا على جانب المعركة، بل أحد الأذرع الغربية للصراع، هم جزء منه، وإخراسهم ولجم تهافتهم هو أحد أهداف المعركة وليس أثراً جانبياً لها. وذلك بحدّ ذاته إثبات عملي أن صراعنا ضد الغرب، ككتلة تاريخية اقتصادية - عسكرية جبارة لها غطاء ثقافي وأيديولوجي وأتباع ومتعاونون ومتواطئون على أرض المعركة، علينا خوضه على كل صعيد.

* كاتب عربي

طوفان الأقصى

ناشرون عرب خالفوا قرار المقاطعة منهم فاطمة البودي

أهلاً بكم في معرض فرانكفورت للإبادة الجماعية!

حالة الرفض والإدانة العربية لما قام به «معرض فرانكفورت للكتاب» من موقف منحاز بالكامل لإسرائيل، أحيت الأمل مجدداً بموقف موحّد تتّخذه المؤسسات الثقافية العربية. إلا أنّه سرعان ما تبدّد هذا الأمل مع مشاركة دور وناشرين كانوا قد أعلنوا رفضهم موقف المعرض. بل إنّ بعضهم كان قد وقّع سابقاً على بيان يدين العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة

القاهرة ــ أحمد صالح

استبشر كثيرون خيراً بعد إعلان عدد من دور النشر ومؤسسات ثقافية عربية مقاطعة الدورة الـ 75 من «معرض فرانكفورت الدولي للكتاب» الذي اختُتم أمس، بسبب إعلان مديره يورغن بوس عن تأييد المعرض للكيان

تعرّضت فاطمة البودي للهجوم الأكبر من بين المشاركين

الصهيوني في حربه على قطاع غزة، واصفاً ما قامت به المقاومة بـ «العمل الإرهابي» وأنّ «الإرهاب ضد إسرائيل يتناقض مع كل قيم معرض فرانكفورت للكتاب». و«حفاظاً على هذه القيم أيضاً»، أعلن يورغن إلغاء تسليم الكاتبة الفلسطينية عدنية شبلي المقيمة في برلين، جائزة «الجمعية الأدبية الألمانية» Litprom، عن روايتها «تفصيل ثانوي» ضمن الفعاليات لمصلحة إعلاء الأصوات الإسرائيلية في المعرض. حالة الرفض والإدانة العربية لما قام به المهرجان أحيت الأمل مجدداً بموقف موحّد تتخذه المؤسسات الثقافية العربية (الرسمية والخاصة)، إلا أنّه سرعان ما تبدّد هذا الأمل مع مشاركة دور ونشرين كانوا قد أعلنوا رفضهم موقف المعرض، بل إنّ بعضهم سبق له التوقيع على بيان يدين العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد قطاع غزة، واستهداف المدنيين، وتضمّن البيان تأييدهم على «الحق الطبيعي في مقاومة مُحتلّهم، فهو الحق الذي كفلته لهم كلّ شريعة وأقرّه كل قانون واطمأنّ به كل عُرف»، وهو ما يتناقض بشكل أساسي مع إعلان مدير المعرض، قبل أن يتراجع عن تصريحه، كان حالهم يقول إن الإدانة شيء والمشاركة شيء آخر.

الاحتجاج على تصريحات مدير المعرض، استُقبلت بحالة رفض واسعة من جانب بعض المؤسسات الثقافية وفي مقدمتها «هيئة الشارقة للكتاب» التي أعلنت عن انسحابها من المعرض، ثم تبعها «اتحاد الناشرين العرب»، الذي أكد في بيان نشره على موقعه الرسمي أنّه قرر «سحب المشاركة تعبيراً عن رفضه وإدانته لإدارة المعرض، وأيضاً تضامناً مع الشعب الفلسطيني الذي سينتصر». وعلى الرغم من التزام بعض الناشرين العرب بقرار الاتحاد وانسحابه بالفعل من المشاركة في المعرض، إلا أن القرار في النهاية غير ملزم للناشرين بشكل عام، ولا يوجد ما يمنع المشاركة سوى الموقف من تصريحات مدير المعرض.

وقد تداول عدد من مستخدمي الفايسبوك صوراً لناشرين مصريين شاركوا في المعرض من بينهم، شريف بكر مالك مدير «دار العربي للنشر والتوزيع»، وأحمد البوهي أحد مؤسسي ومدير «دار دون للنشر»، والناشرة فاطمة البودي مالكة ومديرة «دار العين للنشر والتوزيع» التي شاركت في المعرض كونها مديرة «دار العين» التي فازت أخيراً بـ «جائزة الشيخ زايد للكتاب» عن فرع «النشر والتقنيات الثقافية». وقد تعرّضت فاطمة البودي للهجوم الأكبر من بين المشاركين لأسباب عدة: أوّلها أنّ الإمارات هي التي تقود قطار التطبيع مع الصهاينة في السنوات الأخيرة، وثانياً أنّه للمفارقة، فقد وقّعت فاطمة، قبل يوم تقريباً من مشاركتها في المعرض، على بيان للمثقفين العرب يُدين العملية الإسرائيلية في غزة، وثالثاً أنّها كانت قد شاركت في «معرض فلسطين الدولي للكتاب» الشهر الماضي، وأخيراً أنّ الندوة المعدّة لها في المعرض ادارتها هانا جونسون، وهي يهودية أميركية متخصصة في الكتابة عن الهولوكوست. لذلك كلّه نالت فاطمة القسط الأكبر من الهجوم، بينما اعتبر عدد من أصدقائها أنّ «مشاركتها لا تدينها لكنه قرار غير موفق».

ولم يُعلن أي من الدول العربية المشاركة في المعرض انسحابها منه. ففي إطار ما يسمّى «التبادل الثقافي»، شهدت دورة هذا العام مشاركة كل من السعودية، والإمارات، وسلطنة عمان، ومصر، وسوريا، وقطر. وجاءت مشاركة هذه الدول بمؤسساتها الرسمية مثل «منتدى أبو ظبي للسلم»، و«مركز أبو ظبي للكتاب»، و«مركز أبو ظبي للغة العربية»، و«مبادرة ترجم»، وإمارة دبي، و«جامعة حمد بن خليفة»، ووزارة الثقافة في سلطنة عمان، ووزارة الثقافة السعودية، و«دار الكتب»، و«الهيئة العامة للكتاب» المصرية. ويُرجع مصدر انسحاب الدول من المشاركة في المعارض الدولية، بأنه قرار سياسي في المقام الأول، ولا يكون عادةً قرار الجهة المشاركة ذاتها.

وجاءت مشاركة المؤسسات المصرية في المعرض على رغم إعلان وزارة الثقافة التابعة لها الهيئة، بإدانة الهجوم الصهيوني على «مستشفى المعمداني» في غزة الذي خلّف حوالى 500 شهيد، وهو ما اعتبره الصحافي المصري مصطفى الكيلاني، «تحدياً من جانب الهيئة للدولة المصرية وبرلمانها»، موضحاً أنه في الوقت الذي تحمّل فيه بعض الناشرين الصغار كلفة الانسحاب من المعرض، يأتي موقف الهيئة مناقضاً للموقف المصري والبرلمان الذي أصدر بياناً يهدد فيه بشكل رسمي بالحرب مع إسرائيل إذا واصلت مخططها لتهجير أهالي غزة إلى سيناء، بينما «الهيئة الكتاب تشارك بوفد ضخم في المعرض. وكمان فرحانين ومبسوطين قوي في الصور»!

«من دون عنوان» (أكريليك على كانفاس ــ 2013) للفنانة الفلسطينية نبيل عناني

البرتقال لم يعد حزيناً يا غسان

خليك الحاج علي

«من وراء الشمس»، وعلى وقع «الطوفان»، يبرز غسان كنفاني (1936 ــ 1972) في مسرحية «غزال عكا»، لتُعاد أمامنا ذاكرة الشتات واللجوء والتشرّد، التي تشكل مدخلاً أساسياً للعبور إلى أفق فلسطين التي دوّنها غسان بكلماته. في وقت تشهد فيه فلسطين أكبر انتفاضة لها في وجه الاحتلال الإسرائيلي منذ عقود، قدمت

نهاية على وقع رثاء محمود درويش: «أيها الفلسطينيون احذروا الموت الطبيعي»

مسرحية «غزال عكا» (نص وتمثيل: رائدة طه. إخراج: جنيد سري الدين) الأسبوع الماضي في «مسرح المدينة» (الحمرا). العمل عبارة عن فصول من حياة الروائي والصحافي الفلسطيني الشهيد على شكل «بورتريه» لجوانب مختلفة من شخصيته، ليكون بمثابة مادة توثيقية، تتناسق مع الإطار السياسي والنفسي والاجتماعي الذي تشهده المنطقة، ما يزيد من المساءلة حول جرائم الاحتلال الإسرائيلي، رغم أن زمان العرض والتحضير له وموعده، كان سابقاً لمعركة «طوفان الأقصى».

يأتي عرض «غزال عكا»، على شكل استقصاء للواقع، الذي يقول حوله الفرنسي باتريس بافيس: «لم يعد تسجيل الكلمات والصور دليلاً على درجة المصداقية، بل يبتدع المسرح طرائق تخييل للوصول إلى الواقع». انطلاقاً من ذلك، صوّرت المسرحية عوالم غسان كنفاني بشكل متخيّل، ومقتضب، ومكثّف، تمكّن من صناعة عالم يحفّز خيال المتفرّج ويحثّه على الاستقصاء عن الواقع الذي كان يحكم حياته. فالعمل على المادة التوثيقية، يبدو أنه تمّ ضمن خيار تاريخي ذاتي وفريد، لتمييز الحقائق، وصدّ محاولات طمس الحقيقة.

لم يقدّم العرض على أساس ملحمة تاريخية، ولم يضع غسان كنفاني ضمن فئة «المقدّسين»، لم يقدمه مثقفاً كلاسيكياً، بل مثقفاً جديداً، يعاني من داء السكري، ويحمل الشوكولا في جيبه دائماً، ويهدم الحتميات، يحب الجلسات الصاخبة، لا ينام كثيراً، يسهر، يرقص، يسمع الموسيقى، في محاولة دفاعه عن شكل الحياة، «التي تبدو على هذا النحو بحسب اعتقاده. ولم يقدم العرض ضمن تسلسل زمني أو وفق أحداث تراتبية، بل تداخل الخط الزمني، ما سمح للمتفرجين بتحليل الرواية وربط أحداثها وسياقاتها، في خضم العبث، والعنف، والمأساة، التي لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا، حتى إنّ حادثة اغتيال غسان كنفاني كانت في الجزء الأول من العرض، ولم تأخذ شكلاً مخففاً من العنف، بل استشرس التجسيد، في نقل فظاعة اللحظة، وظهرت دموية الاحتلال وعبثيته. ضمن مفردات وأفعال متكررة، وإحساس عميق، تمكّن جنيد سري الدين، ومعه رائدة طه من إظهار لحظة الموت في أرفع تجلياتها، خصوصاً أن كنفاني لم يتأكل شيئاً فشيئاً، بل عبر إلى الضفة الأخرى من الحياة، بفعل آلة قتل الاحتلال وممارساته الدموية.

رائدة طه في «غزال عكا»

طوال العرض، تنقلت رائدة طه، من دون أي إنذار، بين السرد والتجسيد. لعبت الممثلة الفلسطينية أدواراً متعددة، من دون أي استقرار أو نظام عام. سردت فصولاً من حياة كنفاني، وتنقلت في عوالم الشخصيات التي كانت في حياته. كل ذلك حقّق ما تصبو إليه النصوص المسرحية الجديدة، التي تبتعد تماماً عن التراتبية في السرد والتجسيد. والأهم من ذلك كله، ابتعادها عن تحقيق التماهي مع المتفرجين. لم يكن الهدف إظهار عالم من السحر والإيهام الذي يحقق التطهير لدى المتفرج، بل كانت الممثلة، في كل مرة، تخرق انتباه الحضور. الصوت على سبيل المثال، نقل عبر الميكروفون، كيفية تحضير المسرحية ونقلت رائدة طه جزءاً مقتضباً من تفاصيلها على الملأ. الأزياء رسمية (أبيض وأسود) تشبه زيّ غسان ربما، ولم يكن هدفها تقمّص شخصيته. كلها خيارات خفّفت من الإيهام المسرحي. على مستوى الأداء التمثيلي أيضاً، تميزت رائدة طه بنقل إحساس عميق ودفين بالظلم الذي لم يزل الإنسان الفلسطيني يتعرّض له إلى اليوم. عبر الفعل المقرون بالأحاسيس الدفينة، اختصرت معاني الفقدان، والظلم، والمواجهة. أما في ما يخص الأداء الجسماني، فقد أظهرت رائدة طه حرفية وخفّة في التنقل في الفضاء المسرحي، وتأطيره ليكون عالماً صاخباً ومفعماً بالحركة وعدم السكون، كما كانت حياة غسان، على الأرجح.

قد يكون أكثر غرض سينوغرافي حاضر، لكنه غير ظاهر، هو البرتقال وما يحمله من رمزية. المسرح الفقير، الذي عمل عليه المخرج، سمح لمخيّلتنا بالعبور نحو بساتين فلسطين، التي شكلت ثيمة أساسية في العرض، كونها ترمز إلى العودة. الاقتضاب السينوغرافي، جعلنا نسرح في البيئة الفلسطينية، ونعيش تجربة تعبق برائحة الأرض التي تمثل حق البقاء. كل الأدوات السينوغرافية في نهاية العرض تناثرت على الخشبة، للدلالة على الشتات، كان الأوراق الزرق تتحول لتصبح وثائق الفلسطينيين خارج أرضهم، أو تتحول الأحجار الصغيرة إلى قطرات من الدموع... لكن قد يكون العرض أفرط في الشرائط الموسيقية التي بُثت لفترات طويلة خلال العرض، وأصبحت وظيفتها استثارة العواطف، في منحى يتضارب مع ما يكرّسه العرض.

انطلاقاً من ذلك، تنقل المسرحية جملة من معاني الحياة، والإنسانية، والبقاء في وجه الاحتلال. لكن يبدو جلياً أنّ المعنى الأبرز الذي تكرّسه هو أن مصير الإنسان الفلسطيني مقرون بالمواجهة حتى استرجاع الأرض تماماً كما كانت قناعة غسان كنفاني. في مشهد النهايات، تتحول كل الأغراض، إلى عربة، تجسّد مشهدية التهجير والطرد الجماعي. تتجمع كل الأغراض على الطاولة، وتعبر بنا من فلسطين، إلى رأس الناقورة جنوب لبنان، لتبدأ رحلة تهجير أهل غسان كما آخرين، تاركين خلفهم حقول البرتقال الذي يشكّل مذاق فلسطين. نعود مع رائدة طه، بسيارة غسان كنفاني التي فجّرها الاحتلال، إلى فلسطين، على وقع رثاء محمود درويش، «أيها الفلسطينيون احذروا الموت الطبيعي... إنّ أشلاء غسان كنفاني عندما تناثرت تكاملت مع فلسطين»

وجهة نظر

نتنياهو في مرآة علم النفس

هالة نهرا

تحضّ الوحشية الإسرائيلية وما تشهده فلسطين المحتلّة وغزة، في التاريخ الممتد وراهناً، على التساؤل والتفكير في طبيعة الشخصيات الإجرامية وخلفياتها، في الكيان الغاصب والعالم، التي تخطّط وتنفّذ أو تدعم المجازر وجرائم ضد الإنسانية، من زاوية علم النفس.

جوهر الموضوع اقتصادي- سياسي، ولا سيما أنّ المطامع الإسرائيلية توسّعية واستيطانية، إضافةً إلى نهب المنطقة وثرواتها والسيطرة عليها (في صميم الأهداف). لكن من جهةٍ أخرى، فإنّ شخصيةً مثل نتنياهو، أو القادة الذين يدعمون أنامه وفظائعه في العالم تُقارَب أيضاً من منظار علم النفس. وقد أشار «المركز اللبناني للعلوم النفسية والاجتماعية- نفسانيون» إلى أنّ السبب الرئيسي للتروما السيكولوجية والتروما الحرب في منطقتنا هو المعتدي السيكوباتي: الاحتلال الإسرائيلي.

وأفادنا الاختصاصي في علم النفس العيادي والمعالج النفسي، إيلي أبو شقرا، بأن الإنسان، وفقاً لبعض نظريات التحليل النفسي، «يولد وفي داخله نزعتان: نزعة الحياة ونزعة الموت. نزعة الحياة تسعى إلى المؤالفة، ونزعة الموت التي تنحو باتجاه التفريق. في النموّ الطبيعي، تتغلّب نزعة الحياة على نزعة الموت، التي يبقى منها جزءٌ عدائيّ يهدف إلى حماية الذات وحماية النوع. إلّا أنّ بعض الأشخاص ولأسباب متعدّدة فطرية ومكتسبة، تغلب لديهم نزعة الموت وتتحوّل إلى عدائية متوجّهة لا إلى حماية الذات والنوع فقط، بل إلى تدمير الآخر. وأضاف: «هؤلاء يمكن تصنيفهم ضمن شخصيّتين: الشخصيّات النرجسية التي تنظر إلى الآخر على أنّه إن لم يكن مغلوباً فهو غالب، فالنرجسي يرى أنّه إن لم يكن غالباً فهو مغلوب، وبذلك إنّ كلّ من يخالفه الرأي يكون عدوّاً مهدّداً يجب إلغاؤه. أما الصنف الثاني، فهو الأخطر، ويتمثّل بالشخصيّة السيكوباتيّة. هذه الشخصيّات تفتقد إلى الإحساس بالذّنب وتتمتّع بأذيّة الآخر وتعذيبه، وبالتالي هي تنتظر أي فرصة أيديولوجية أو دينية أو سياسية أو اجتماعيّة لتأخذها كمبرّر لتفعيل نزعاتها العنفيّة كسباً لِلَذّتها السادية. هكذا يمكننا فهم الحروب كلّها».

> السبب الرئيسي لتروما الحرب في منطقتنا هو المعتدي السيكوباتي

أما المُثقّف رمزي هلال، الطبيب اللبناني المُتخصّص في أمراض الدماغ والجهاز العصبي، فقال إنّ الموضوع عميقٌ جداً يحتاج إلى الاستفاضة من جوانب عدّة، دينية ونفسية ومرضية، «وهناك ما يُسمّى «Neuroimmunology» وكيفية تأثير الأمور في الأعصاب وكيف تولّد أمراضاً». وأردف قائلاً: «هناك توجّه علمي اليوم في العالم لمعالجة المجرمين. بين هؤلاء القادة اليوم في العالم، هناك شخصيات مرضية فعلاً: نرجسية وسيكوباتية خطيرة، يتبعها بعض الناس مثل القطيع. إنّ الفكرة تُحيي والفكرة تُميت. النظام العالمي السائد اليوم ألغى من قاموسه الإنسانيات، وتحوّلت فيه قوّة الأخلاق إلى نقيضها: «أخلاق» القوّة، والرأسمالية العالمية بشراستها على مستوى الفرد والأنظمة والبشر خطيرة أدّت ولا تزال تؤدّي دوراً مخيفاً». وأضاف: «كأنما تستيقظ بيضة الديناصور داخل الإنسان. دراسات مخيفة تجعلنا نرى أنّنا نحمل 4 % تقريباً من جينات إنسان «النياندرتال» القديم، نزعة العنف والإبادة موجودة لدى الإنسان منذ القدم والتاريخ شاهد. اليوم تستيقظ نزعتا الدم والشر، ولدى الصهيوني ذلك الفكر الديني المتطرّف غير العقلاني وغير الإنساني الذي يرفض الآخر، ويعدّ الآخرين أدنى من الحيوانات، ويعتبر أنّ له الحق أن يفعل بهم ما يشاء. إنها مراحل التطرّف الديني والانتماء الأعمى. مخيفٌ ما يحدث، والإنسان ذاهبٌ باتجاه غير عاديّ. كانّنا نحن البشر نسير باتجاه الانقراض السادس. ما يحدث خطير جداً إذا لم يُضبَط. معظم رؤساء العالم لديهم مشكلات وعاهات نفسية».

(أنطوني غارنر ـ بريطانيا)

طوفان الأقصى

الإعلام الغربي «يحقّق» في مجزرة «المعمداني»: الفلسطينيون يبيدون أنفسهم!

مع وقوع المجزرة التي خلّفت أكثر من 500 شهيد، سارعت وسائل إعلام أجنبية إلى تبنّي السردية الإسرائيلية التي تحمّل «الجهاد الإسلامي» مسؤولية ما جرى. وفيما أخذت «هيئة الإذاعة البريطانية» على عاتقها إجراء تحقيق أبعد ما يكون عن المستقلّ لإثبات ذلك، خرجت القناة الرابعة البريطانية بنتائج مغايرة تماماً

لم بعد انحياز الميديا الغربية للرواية الصهيونية حول الحرب الدائرة في غزة قابلاً للنقاش. منذ بدء معركة «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، والتضليل والبروباغندا هما عنوانا المعركة الإعلامية المرافقة لفظائع آلة الحرب الإسرائيلية. هكذا، تعتمد غالبية وسائل الإعلام الغربية المهيمنة رواية الاحتلال، متجاوزةً القواعد المهنية التي تصرعنا بها ليل نهار، بدءاً من قصة «قطع رؤوس أطفال إسرائيليين»، مروراً بتسمية العدوان نفسه بـ«حرب إسرائيل وحماس»، وليس انتهاءً بتحميل «حركة الجهاد الإسلامي» مسؤولية مجزرة «مستشفى المعمداني» التي خلّفت أكثر من 500 شهيد وجريح. لعلّ أوضح الأمثلة على هذا هو أداء «هيئة الإذاعة البريطانية» في ظلّ انحياز السلطات في المملكة المتحدة الكلي إلى الموقف الإسرائيلي. BBC التي اعتبرت أن الناس في غزة «يموتون» بينما «يُقتلون» في الأراضي المحتلة، وضيّقت على صحافييها الذين أبدوا تأييداً أو تعاطفاً مع الفلسطينيين، نشرت قبل يوم واحد من قصف المستشفى تقريراً تساءلت فيه: «هل تبني حماس الأنفاق تحت المستشفيات والمدارس؟». قدّمت الشبكة ذريعة لقوّات الاحتلال لارتكاب مذابحها المتنقلة حين رجّحت أن شبكة الأنفاق تتدفّق تحت أحياء مكتظة بالمنازل والمستشفيات والمدارس.

وبعد التخبّط الإسرائيلي لناحية تبني الاستهداف، خرجت روايات إعلامية ممنهجة تهدف إلى إقناع الرأي العام بأن ما جرى هو نتيجة إخفاق «الجهاد» في إطلاق صاروخ بالقرب من الموقع. سردية سارعت إلى تبنّيها منصات أجنبية عدة على رأسها «نيويورك تايمز»، فيما استشهد بها كثيرون أمثال مقدم البرامج البريطاني بيرس مورغان الذي بات لا يفوّت فرصة لطرح المسألة في برنامجه Piers Morgan Uncensored، كما حدث مثلاً لدى استضافته سفير فلسطين في بريطانيا حسام زملط، والمعلق السياسي الناشط على «تويتر» حسن بايكر (HasanAbi). في حديثه مع الأخير، لفت مورغان إلى أن هناك شبه إجماع على أن إسرائيل غير مسؤولة عما جرى في «مستشفى المعمداني»، مستشهداً بـ«تحقيق مستقل» أجرته «بي. بي. سي» بالاستعانة بثلاثة خبراء «مستقلين» ونشرت نتائجه الأسبوع الماضي. غير أن ما غفل عنه بيرس وغيره ممن تداولوا فحوى التقرير، أن علامات استفهام عدة ترسم حول الخبراء الثلاثة، تدفع حتماً إلى التشكيك في صدقيتهم وتأكيدهم على أن الانفجار الذي كانت غالبية ضحاياه من النساء والأطفال «لا يتوافق مع غارة جوية إسرائيلية».

أوّل هؤلاء هو جاستن برونك الذي يُعد أحد كبار الباحثين في «المعهد الملكي للخدمات المتحدة» في المملكة المتحدة، الممول من وزارتي الخارجية الأميركية والبريطانية، والجيش البريطاني، وشركات أسلحة منها BAE Systems. أما فالبريا سكوتو، فهي «كبيرة محللي الشرق الأوسط» لدى شركة Sibylline لتقييم المخاطر، كما أنها رئيسة تحرير مجلة المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا (مشروع تابع لـ «مركز أبحاث تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الإسرائيلي» الذي يرأس مجلس إدارته رئيس سابق للموساد).

> **استشهد بيرس مورغان وآخرون بتحقيق «بي. بي. سي»**

وبالنسبة إلى الأكاديمي جي أندريس غانون، فقد أصبح أخيراً زميلاً في كلية الدفاع التابعة لحلف شمال الأطلسي ومجلس العلاقات الخارجية. علماً أن الأخير هو مؤسسة مؤثرة في الولايات المتحدة، يتكوّن مجلس إدارتها من رؤساء شركات (من بينها أسلحة) ومصارف أميركية.

لكن في المقابل، شكك تحقيق مصوّر نشرته القناة الرابعة البريطانية بالرواية التي روّج لها الاحتلال الإسرائيلي. على مدى 4 دقائق و14 ثانية، أوجزت المحطة خلاصة التحقيق المشترك لوكالة الأبحاث Forensic Architecture التابعة لـ«كلية غولدسميث» في «جامعة لندن» (تحقق في انتهاكات حقوق الإنسان)، ومنظمة Earshot غير الربحية التي تنتج تحقيقات صوتية عن حقوق الإنسان، إضافة إلى منظمة «حق» الحقوقية التي تتخذ من رام الله مقرّاً لها.

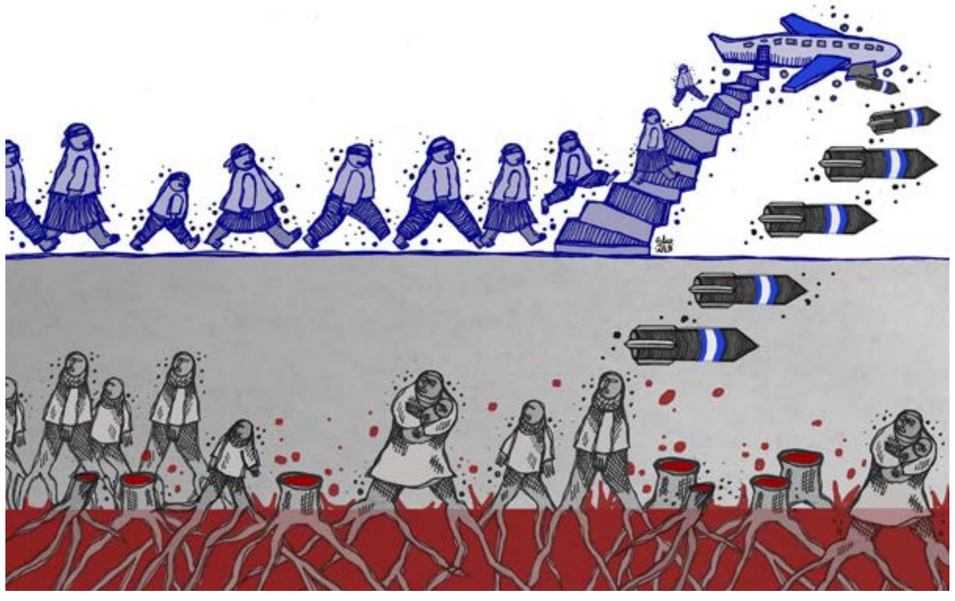

(سارة قاند ـ البحرين)

يظهر في بداية المادة المصورة تحليل Forensic Architecture حول أن «الحفرة الناجمة عن الارتطام، تُشير إلى أن القذيفة جاءت من الشمال الشرقي وليس من الغرب كما قال الجيش الإسرائيلي». استشهد التحليل بالمحقق والخبير في الأسلحة المتفجّرة، كريس كوب. سميث، الذي قال إن «أنماط الشظايا الناجمة عن الانفجار تشير إلى أن القذيفة جاءت من الشمال الشرقي، وهو الاتجاه الذي تسيطر عليه إسرائيل من محيط قطاع غزة». وأشار في الوقت نفسه إلى أن «حجم الحفرة يدل على وجود ذخيرة أكبر من صاروخ سبايك أو هيلفاير، الذي تستخدمه عادة الطائرات الإسرائيلية من دون طيار»، وإن كان التحقيق ذكر أنه «من دون أدلة مادية إضافية، لا يمكننا إجراء تقييم نهائي».

وشمل التحقيق المشترك تحليلاً أجرته Earshot للمكالمة الهاتفية التي نشرها الجيش الإسرائيلي، وزعم أنها توثق حديثاً بين عنصر سابق من «حماس» وشخص آخر، يقرّان خلاله بأن الضربة «جاءت من داخل القطاع». إذ تبيّن لها أنه «تم التلاعب بالتسجيل المنشور، وبالتالي فهو لا يعد دليلاً موثوقاً لصحة رواية الجيش الإسرائيلي».

علماً أن وكالة «رويترز» كانت قد أكدت في وقت سابق أن التسجيل الصوتي «خضع لعملية تحرير، شملت إضافة أصوات صفير لإخفاء الكلمات والأسماء». وفي السياق نفسه، شددت «الحق» أن في حوزتها «صوراً ثابتة تشير إلى قصف القوات الإسرائيلية لقسم السرطان في «مستشفى المعمداني» في 14 تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023».

(الأخبار)

إسرائيل تبحث عن أسرَاها في الفضاء الرقمي

«غرفة الحرب الرقمية» التي تتّخذ من تل أبيب مقرها، تتكوّن من خبراء متطوّعين يتولّون تحليل المواد البصرية المنتشرة على الإنترنت للمساعدة في تحديد مكان المفقودين داخل كيان الاحتلال بعد عملية «طوفان الأقصى»

مع انهيار هالة التفوق الرقمي التي تفاخر بها كيان الاحتلال ذات يوم قبل عملية «طوفان الأقصى»، يحاول القطاع التكنولوجي الإسرائيلي فعل كل ما يرد له اعتباره. استجابةً لذلك، أنشئت أخيراً «غرفة الحرب الرقمية» يديرها خبراء ومحللون في مجال التكنولوجيا المتقدمة، مهمتهم مسح منصات التواصل الاجتماعي كلها بحثاً عن صور أو فيديوات تقدم لهم لو تلميحاً بسيطاً عن مكان تواجد الإسرائيليين الذين أسرتهم حركة «حماس».

وفقاً لتقرير نشرته «رويترز» قبل أيام، يجوب «غرفة الحرب الرقمية» التي تتّخذ من تل أبيب مقرها، خبراء متطوعون يتولون تحليل المواد البصرية المنتشرة على الإنترنت للمساعدة في تحديد مكان المفقودين داخل كيان الاحتلال بعد عملية «طوفان الأقصى»، إلى جانب استخدام الذكاء الاصطناعي وأنظمة التعرف إلى الوجه والصوت للمساعدة في تحديد هوية الأسرى. وفقاً لتقرير نُشر في 18 تشرين الأول (أكتوبر) على موقع nocamels الإسرائيلي، يتكوّن الفريق من حوالى 300 متطوع من عدد من شركات التكنولوجيا الفائقة الإسرائيلية.

ويقول أحد مؤسسي هذه الغرفة، غال فيكسيلمان، وهو المدير التنفيذي لشركة برمجيات في تل أبيب: «في ذلك اليوم الدموي (عملية طوفان الأقصى)، كان هناك كثير من مقاطع الفيديو والصور من الموقع نفسه، ومن غزة ومن إسرائيل... نشرت على منصات وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة». ويضيف: «كانت الفكرة هي محاولة العثور على أدلة ومعلومات عن المختطفين من وسائل التواصل الاجتماعي». ووفقاً للموقع المختص في التكنولوجيا الإسرائيلية، تستخدم المجموعة مزيجاً من العيون البشرية والذكاء الاصطناعي للتعرف إلى الوجه لاكتشاف الإسرائيليين في اللقطات المتاحة، بما في ذلك مقاطع الفيديو التي صورها مقاتلو «حماس» أثناء قيامهم بعملية الأسر. ويقول فيكسيلمان إن المتطوعين يقومون بمسح مواد بصرية في كل مكان، من تليغرام وTwitter X سابقاً) إلى فايسبوك وإنستغرام. وبالإضافة إلى الوجه، تستخدم المجموعة التعلم الآلي لتدريب الخوارزميات لمحاولة اكتشاف الأشخاص الذين اختطفوا. وكشف فيكسلمان أن هناك عالم بيانات في الموقع يُشغل خوارزمية التعلم الآلي للتعرف إلى الوجه. يعمل هذا الشخص بالتعاون مع متطوعين من أنحاء العالم جميعها، كتبوا تعليمات برمجية محددة للمساعدة في هذا المسعى.

جاءت فكرة «غرفة الحرب الرقمية» من مجموعة تدعى «إخوة السلاح»، وهي شبكة من جنود الاحتياط في «جيش» الاحتلال الإسرائيلي، كانوا قبل أسابيع ينسقون احتجاجات رفاقهم ضد قانون الإصلاحات القضائية التي مررته حكومة رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، والسابقة لعملية «طوفان الأقصى». يوضح فيكسلمان لموقع nocamels أن المعلومات التي يعثر عليها المتطوعون تُنقل إلى سلطات الاحتلال من دون تحديد القنوات الأمنية التي يعملون معها.

يمثل قطاع التكنولوجيا في كيان الاحتلال، ما يقرب من خمس الناتج المحلي الإجمالي السنوي، ما يجعله القطاع الأكثر إنتاجاً وفقاً لـ«هيئة الابتكار الإسرائيلية». ويشكل قطاع التكنولوجيا أيضاً حوالى 10% من إجمالي القوى العاملة.

لا بد من التذكير هنا أن قطاع التكنولوجيا في كيان الاحتلال، الذي قبل عنه ذات يوم إنه وادي السيليكون الإسرائيلي، جاءت غالبية موظفيه من «الجيش» أو من الاستخبارات العسكرية وتحديداً الوحدة 8200. ووفقاً لتقرير نشرته شبكة «سي. أن. أن» في 13 تشرين الأول، أي بعد أيام قليلة على استدعاء كيان الاحتلال جنود الاحتياط، تبيّن أن شركات قطاع التكنولوجيا الإسرائيلية فرغت من حوالى 10 إلى 30 في المئة من العاملين فيها. أضف إلى ذلك أن مقالاً نشرته صحيفة «هآرتس» العبرية في 19 تشرين الأول، كشف عن أزمة «هجرة أدمغة» من داخل أقسام الاستخبارات في «جيش» الاحتلال إلى الشركات الخاصة في السنتين الماضيتين، أي إن تعاظم قطاع التكنولوجيا الإسرائيلي الخاص، أتى على حساب «جيش» الاحتلال. وتورد الصحيفة العبرية: «ضربت هجرة الأدمغة مجالات الإنترنت والاستخبارات». هذا النقص في المواهب «أضر باستعداد إسرائيل وأعاق أيضاً رد فعلها بعد وقوع الحدث».

(الأخبار)

النجوم المصريون يستفيقون من الغيبوبة

لبنى سليمان

من استجابات محدودة في الأيام الأولى للحرب على غزة، إلى ردود فعل غير قابلة للإحصاء... يمكن تقسيم تفاعل النجوم المصريين مع العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني إلى مرحلتين زمنيتين: قبل مجزرة «مستشفى المعمداني»، وبعدها. كما يمكن أن يصنّف من حيث الاتجاه إلى مستويين: الأول تفاعل داعم للنظام المصري وموقفه من الأحداث، والثاني داعم للقضية الفلسطينية نفسها، بعيداً عن أي حسابات سياسية.

إن تراجع الأصوات الداعمة للقضية الفلسطينية بعد انفجار «طوفان الأقصى» في الوسط الفني المصري، يعود إلى كثير من الأسباب والتفسيرات. هناك نجوم اعتادوا الابتعاد عن السياسة في السنوات العشر الأخيرة بسبب المتغيّرات الكبرى التي شهدتها المنطقة والمحروسة بكل تأكيد. آخرون أدركوا سريعاً أن أيّ آراء مناصرة لحركة «حماس»، قد تُغضب أبو ظبي والرياض، وكلاهما حالياً قبلة النجوم المصريين لتعويض انخفاض الأجور في «هوليود الشرق». كما أنّ الحرب الخاطفة التي شنّتها المقاومة على الكيان الصهيوني، أدهشت الجميع ولم تعطهم الفرصة الكافية للاستيعاب وفهم ما جرى، وسط توقّعات بأن لا يمتدّ الانتقام الإسرائيلي أبعد من المعتاد. لكن ما حدث كان أفظع من أسوأ السيناريوات، فقد بات لاعب المنتخب المصري ونادي «ليفربول»، محمد صلاح، نموذجاً خاف نجوم آخرون من تكراره. هكذا، سارعوا - بعد مذبحة «مستشفى المعمداني» - إلى تفادي استدعاءات الجمهور الذي بات يبحث عن الأسماء التي تضامنت مع غزة والأسماء التي اعتصمت بالصمت، بل حتى عن صورة هذا التضامن. والدليل أنهم لم يقبلوا تبرع محمد صلاح لـ«الهلال الأحمر المصري»، واستمرت الانتقادات حتى خرج في فيديو يدعو فيه للحفاظ على «الأرواح البريئة»، قبل أن يظهر تأثيره الجمّ في مباراة «ليفربول» الأخيرة، إذ امتلأت مدرجات الملعب بأعلام فلسطين. عمرو دياب انضم إلى قائمة الفنانين الذين خشوا الدخول في القائمة المحظورة، فسارع بعد المذبحة، إلى إعلان تبرّعه بخمسة ملايين جنيه (161 ألف دولار أميركي)، ورفع علم فلسطين على حساباته الرسمية، كذلك ألغى بعض حفلاته التي كانت مقررة من بينها حفلة في دبي، لتتوالى بعدها ردات الفعل، خصوصاً مع تصاعد أزمة منع العبور للمساعدات إلى غزة لأيام عدة، ووقوف الشاحنات عاجزة عن الحركة أمام معبر رفح وسط دعم من النظام المصري للهجوم على الموقف الإسرائيلي. ما جعل نقيب المهن التمثيلية أشرف زكي وعدداً من أعضاء مجلس النقابة، يذهبون إلى رفح في حملة دعم، وهم أنفسهم الذين أجّلوا اليوم التضامني مع غزة عشرة أيام كاملة. فنانون آخرون اختاروا التفاعل مع حملات تجهيز الإغاثات. مع جمعية «الهلال الأحمر»، ظهرت ياسمين صبري، وأسماء جلال، وهنا الزاهد، وزينة ووليديها من أحمد عز، لكن من دون ظهور وجيهيهما كالعادة. ومع جمعية «مصر الخير»، تواجدت الممثلة أمينة خليل، وعمر الشناوي، وتيام قمر، ومريم الخشت، كلّهم طالبوا الجمهور بالمثل، والمشاركة بالمال أو الجهد والوقت من أجل تجهيز المساعدات الذاهبة إلى أهالينا المحاصرين في غزة. آخرون قرّروا التبرع بمداخيل الحفلات للمحاصرين مثل محمد حماقي، فيما ألغيت حفلات عدة لأنغام، ورامي صبري ومطرب الراب عفروتو. لكنّ أنغام تحديداً لم تكتفِ بالحفلة الملغاة فقط، بل دخلت في صدام مباشر عبر منصة X مع «المتحدّث باسم جيش الاحتلال» أفيخاي أدرعي، الذي يخصص جُل وقته لاستفزاز المشاهير العرب (الأخبار 2023/10/23). حصلت أنغام على تصفيق حادّ من المتابعين، لأنها وجّهت عبارات قوية لأدرعي، قبل أن تفاجأ بتلقيها «رسالة تهديد» من رقم إسرائيلي، يكرر صاحبه العبارات نفسها التي يحذّر منها النظام المصري، وهي «رغبة الدولة العبرية في أن تكون سيناء وطناً بديلاً لإسرائيل»!

> **بات محمد صلاح نموذجاً خاف نجوم آخرون من تكراره**

من جهته، نشر شريف منير فيديو لحفيدته لارا، وهي تشارك في جهود تعبئة المساعدات. وارتدى أحمد حلمي الكوفية الفلسطينية في صورته الرسمية عبر الفايسبوك. كما شارك مطرب الراب ويجز، في تظاهرة منددة بالعدوان الإسرائيلي في لندن. وعبر اليونيسيف، بعثت منى زكي ودنيا سمير غانم، رسالة استغاثة لإنقاذ مليون طفل في غزة من الأوضاع الكارثية والموت المحقّق. في المقابل، أعلن عن إلغاء عدد من المهرجانات المصرية. تراجع الفنانون الذين يقدّمون أعمالاً مسرحية وتلفزيونية، خطوات إلى الخلف وتوقفت معظم حملات الترويج لتلك الأعمال. فقد بات التعامل مع ردود فعل الجمهور المشيدة بها، على استحياء مراعاة للأحداث. وسط هذا كله، غرّد فنان وحيد منفرداً في سياق معاكس، وهو محمد رمضان. قدم الأخير سلسلة من ردّات الفعل المهتزة والمستفزّة على مدار أسبوع كامل، بداية، من نشر فيديوات لا يتناسب محتواها مع الأحداث، ثم برّر عدم تأجيل حفلاته بسبب التعاقدات. لاحقاً، أطلق فيديو ينتقد فيه الجيوش العربية، وصولاً إلى حذف ستوري يعلن فيه عن تخصيص أرباح حفلته في أبو ظبي لدعم غزة، ثم أعاد النشر بعد حذف كلمة أبو ظبي، في إشارة واضحة لرفض إماراتي... ليضيف رمضان لقباً جديداً إلى سلسلة القابه الذاتية وهو «نمير وان في السير عكس الاتجاه».

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 24 تشرين الأول 2023 العدد 5043

هوامش على دفتر «الطوفان»

الاعلام الفلسطينية حاضرة على مدرجات ريال سوسييداد الإسباني

مدينة البيتلز وإقليم الباسك: «أنا لا أنساك فلسطين»

حسين فحص

حاولت اتحادات كرة القدم الأوروبية التعتيم على المجازر الصهيونية في فلسطين، من خلال قمع أي دعم جماهيري للشعب الفلسطيني على المدرجات. ومع ذلك، رفض الجمهور السياسات الموضوعة، وناصر أصحاب الأرض بوجه الجلّاد. اختار اتحاد الدوري الإنكليزي الممتاز أن يكون محايداً مع بداية عملية «طوفان الأقصى» وما تبعها من مجازر «إسرائيلية» بحق الفلسطينيين. «رمادية» انعكست من خلال التغاضي عن نشر أي بيان في أيام العدوان الأولى، لتتجلّى بدعوة الفرق للاكتفاء بـ«الوقوف دقيقة صمت على أرواح المدنيين من الطرفين»، مع منع الجماهير من رفع أي علم أو لافتة. صمَتَ اللاعبون قبل المباريات، لكن جماهير ليفربول أعلنت موقفها الصارخ برفعها أعلام فلسطين في مدرجات ملعب آنفيلد بشمال غرب إنكلترا خلال مواجهة إيفرتون قبل يومين، كما حملت لافتة مكتوب عليها «من أجل الله أنقذوا غزة»، في موقف واضح رافض لقرار السلطات المحلية التي ارتأت دفن رأسها في التراب.

غلبت جماهير «الريدز» بهذا الموقف المشرّف التطبّع والتطبيع، وتمسّكت بمبادئ مدينتها ذات الأفكار اليسارية. فمنذ عقودٍ مضت، كانت مدينة ليفربول معقلاً لحزب العمال بتوجهاته اليسارية الداعية إلى شعار «خرق القانون أفضل من كسر الفقراء». يبدو أن هذا الشعار انسحب إلى المستطيل الأخضر، حيث خرقت جماهير «الريدز» القانون الظالم أساساً، كي لا تُكسر فلسطين.

وعلى خطى الجماهير الحمراء في شمال إنكلترا، سارت أندية أوروبية عدة، فأدانت المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني. وفي الدوري الإسباني الممتاز، رفع المئات من مشجعي أوساسونا أعلاماً فلسطينية في مباراة الفريق الأخيرة أمام ضيفه غرناطة. من جهتها، حملت جماهير ريال سوسيداد أعلام فلسطين أيضاً خلال مباراة الفريق، يوم السبت الفائت ضد ريال مايوركا، وسط تأكيد تقارير صحافية إسبانية أن الفريقين «قد يواجهان مشاكل» بسبب تصرف جماهيرهما. ولكن من يعرف جماهير وأندية إقليم الباسك جيداً، يدرك أن ما حصل هو أمر طبيعي جداً، وخاصة أن أفكار الباسكيين تتشابه كثيراً مع الفلسطينيين التوّاقين إلى الحرية والاستقلال.

وفي ألمانيا، رفعت جماهير ماينز لافتة تطالب بالسلام لشعب غزة خلال مباراة فريقها أمام بايرن ميونيخ، في تحدٍّ واضح للدولة التي أعلنت عن عقوبات مشددة تجاه المتضامنين مع فلسطين قد تصل إلى حد السجن. وكان واضحاً القمع الذي مارسته الأندية الألمانية، ومن خلفها السلطات، بحقّ كل من يتضامن مع فلسطين، حيث أجبر أكثر من لاعب على الاعتذار، بعد وضعهم تدوينات على حساباتهم في وسائل التواصل الاجتماعي تدين العدوان على غزة، بينهم نصير مزراوي لاعب البايرن.

وفي تركيا، تضامنت الأندية مع القضية الفلسطينية من خلال رفع لافتات تدين العدوان الصهيوني على المدنيين في قطاع غزة. كذلك فعل اللاعبون العرب في فرنسا، عبر الأردني موسى التعمري لاعب مونبولييه، كما الجزائري، لاعب نادي نيس الفرنسي أيضاً يوسف عطال الذي تعرض لعقوبات ليست بالسهلة نتيجة دعمه لفلسطين بوجه العدوان.

وبخلاف كل هذا، حاولت جماهير نادي توتنهام الإنكليزي . الذي يرتبط بالجالية اليهودية في شمال لندن . الضغط على الاتحاد المحلي لكرة القدم لدعم «إسرائيل»، وسط تهديدات جماهيرية بمقاطعة مباريات الفريق.

جماهير ليفربول الإنكليزي ترفع علم فلسطين

على بالي

أسعد أبو خليك

أكذبُ لو قلت لكم إنّني أحببت جو بادين من قبل. لم أحبّه يوماً. تابعتُه منذ قدومي إلى أميركا ووجدتُ فيه سياسيّاً منافقاً طموحاً يخلو من المبدئيّة. ليس من صداقة بيني وبينه كما بينه وبين جنبلاط (بناءً على ثلاثة لقاءات، أو أقلّ). كان يُزايد في دعم إسرائيل. تُريد إسرائيل 50 طائرةً؟ فلا يقبل بأقلّ من 80، وهلم جرّا. في جلسة للجنة الشؤون الخارجيّة في مجلس الشيوخ، ذات مرّة، كان هناك شهود خبراء في السياسة الخارجيّة. عرفتُ أحدهم وسألتُه عن التجربة. فقال لي: دعاني بايدن للغداء بعد الجلسة. قلتُ له: أكيد هو من هؤلاء الذين يذمّون إسرائيل في السرّ ويمدحونها في العلن. قال: لا، على العكس. كان أشدّ مناصرةً لإسرائيل في الجلسة الخاصة وحرّضني على تغيير رأيي تجاهها. والرجل كاذب إذ سرق أوراق غيره في كليّة الحقوق كما سرق خطاباً شهيراً لنيل كينيك في عام 1988، ووقعت فضيحة اضطرّ بعدها للانسحاب من الترشح الرئاسي في حزبه. لم أنتخبه طبعاً، لكنّني لم أنتخب أحداً في السنوات الأربعين التي قضيتها هنا. (وعندما طلب مني حزب الخضر قبل سنوات الترشّح لمجلس الشيوخ رفضتُ وقلت لقائده الراحل بيتر كاميو: لا يمكن أن أصوّت لنفسي.) لكن تغيّر موقفي من بايدن. وجدتُ فيه اليوم رجلاً إنسانيّاً خلوقاً ومبدئياً. نقلت عنه «نيويورك تايمز» قوله إنّه لا يولي حرب أوكرانيا على حساب حرب إسرائيل أو العكس. الرجل لا يفضّل حرباً على أخرى من حربَيْه. كيف لا تحبّه عندما تقرأ كلامه؟ الرجل الذي لا يفاضل بين حروبه هو مثل الأب الذي لا يفاضل بين أولاده. هذا موقف أخلاقي. جو بايدن يريدنا أن نعرف أنّ موقفه من حروبه لا يختلف عن الأب الحنون الذي يحب أولاده بالتساوي. هذا الموقف غيّر انطباعي عن الرجل وبتُّ أنظر إليه مثل الأب الصالح. لكنّه خالف موقفه الحنون عندما نقل من شحنة أسلحة إلى أوكرانيا، قنابل لمدفعيّة عيار 155 إلى إسرائيل. هذه ستهطل علينا من الأب الحنون.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01 /666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com